PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي -صالحي أحمد- النعامة

محمد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

اللّسانيات الجغرافية في البحوث العربية بين القدامى والمحدثين

ميدان اللغة والأدب العربي — شعبة الدراسات اللغوية — تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذ المحترم:

✓ محمد الصالح بوضياف

إعداد الطالبين:

✓ فاروق صديق .

✓ مروان مباركي.

ياسين طهراوي	رئيسا
محمد الصالح بوضياف	مشرفا ومقررا
هواري عزوز	مناقشا

الموسم الجامعي:

1443هـ/1444هـ 2022م/2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات　　قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : مروان مباركي

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 208526768

الصادرة بتاريخ : 2022/11/20

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : الدراسات المقارنة في البحوث العربية بين القديم والحديث

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2023/06/19

توقيع المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : صديق فاروق

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 208573006

الصادرة بتاريخ : 2022/04/22

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : السانيات الخرافة في الدعوة العربية بين القديم والحديث.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2023/05/19

توقيع المعني

كلمة شكر

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

في هذا المقام لا يسعنا إلا أن نحمد الله تعالى على هبته لنا نعمة الإرادة والعزيمة والعافية.

نجزل وافر الشّكر لأوليائنا الكرام

ونتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدم لنا العون من قريب أو بعيد في هذا العمل

كما نقدم عرفاننا للأستاذ المشرف الفاضل "**بوضياف محمد الصالح** "

وجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

شكرا للدكتور صديق زكرياء، الأستاذ والكاتب والشاعر بوحميدة.

إهـداء

نهدي عملنا هذا إلى عائلتينا على رأسهم أجدادنا وجدّاتنا،آباءنا
وأمهاتنا،إخواننا وأخواتنا راجين من المولى عزّ وجلّ أن يحفظهم ويرعاهم.
نشكرونحمد اللّه عزّ وجلّ على توفيقه لنا في إتمام مذكّرة تخرّجنا، راجين منه مزيدا
من التفوّق والنّجاح في مشوارنا الدّراسي والعملي.

فاروق ومروان

المقدّمـــــــــة

اللّسانيات الجغرافية أو اللّغويات الجغرافية فرعٌ من الفروع اللّسانية الأخرى كاللّسانيات الاجتماعية والنّفسية أي فرع من فروع اللّسانيات التّطبيقية، والّتي تتناول شتّى فروع المعرفة منها: علم اللّغة الاجتماعي، علم اللّغة النّفسي، علم اللّغة الجغرافي...

علم اللّغة الجغرافي واحد من العلوم اللّغوية الحديثة الذي يُعنى بدراسة اللّغة في إطارها اللّساني الجغرافي،[1] ويُطلَقُ مصطلح "اللّسانيات الجغرافية" على ذلك التميّز الذي يظهر في اللّهجات ذات العلاقة مع محلّيتها الاجتماعية والمكانية في الوقت نفسه.[2]

إنّ سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو أنّه أثار انتباهنا لما فيه من أهمية حيث أنَّ كثيرا من الدّارسين في العصر الحديث درسوا اللّهجات العربية وذلك من أجل توضيح خصائصها، والوقوف على أصول اللّغة وجذورها ومعرفة أسرار تطوّرها.

وبناءًا على ما سبق فإنّ التّساؤل الرّئيسَ الذي يطرح نفسَه هو كالآتي: **ما اللّسانيات الجغرافية؟ وماهي نظرة اللّغويين إليها؟**

وللإجابة على هذا التّساؤل المطروح تمَّ تقسيم العمل إلى فصلين، وخاتمة.

كان الفصل الأوّل نظريا بعنوان مدخل إلى اللّسانيات الجغرافية، قَسّمناه إلى ثلاثة مباحث، عنونّا المبحث الأوّل بعموميات حول اللّهجة، وتحدّثنا فيه عن مفهوم اللّهجة لغة واصطلاحا، التراث الجغرافي اللّغوي عند العرب، وعن نشأة اللّسانيات الجغرافية وأسباب نشأتها والفرق بين اللّهجة والعامّية، والثاني عُنون باللّهجات العربية وعلم اللّغة الجغرافي، تناول هذا المبحث صفات اللّهجات ووظيفة علم اللّغة الجغرافي، أمّا المبحث الثّالث فكان حول التّنوع الجغرافي واللّهجات العربية القديمة تناول هذا المبحث أسباب التنوّع الجغرافي وخصائص اللّهجات العربية القديمة، أمّا فيما يخص الفصل الثاني فكان تحت عنوان قراءة في شواهد من اللّهجات العربية، وقُسّمَ بدوره إلى ثلاثة مباحث فالأوّل يتحدّث عن لهجات العرب في الممنوع من الصّرف، تناول هذا المبحث مفهوم الممنوع من الصّرف لغة واصطلاحا وحكمه، أمّا بالنّسبة للمبحث الثّاني فتعلّق بدراسة في نماذج. تحدّث هذا المبحث عن اللّهجات: سيناء، ثماني،رفرف، الأيكة، سراويل وإلياس. وعن اللّهجات: حذام وقطّان، وقطّاش، خمسة عشر ومثنى وثلاث ورباع، سكران ومصر وأمس، والثّالث كان تحت عنوان قراءة تطبيقية في علم اللّغة الجغرافي.تحدّث هذا المبحث عن هذه القراءة التطبيقية على المستويين الصوتي والسانتكسي.

---

[1] الجودي مرداسي، مجلة الأثر بعنوان: اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالة الكلمات القرآنية، العدد22،جامعة الحاج لخضر باتنة، حوان2015،ص26.

[2] المرجع نفسه،ص:26.

من بين الدّراسات السّابقة التي درست موضوع بحثنا:كتاب دراسات لغوية لحسين نصّار، وكتاب اللّسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي لعبد الجليل مرتاض، ومن المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا:كتاب اللّهجات العربية نشأة وتطوّرا لعبد الغفّار حامد هلال، وكتاب اللّهجات العربية لمجدي إبراهيم محمّد.

تتجلّى أهمية هذه الدّراسة في إبراز دورعلم اللّغة الجغرافي الذي يكشف عن خصائص اللّهجات العربية، أمّا الهدف فيتمثّل في دعوة أصحاب التّخصّص إلى الاطلاع على هذا الموضوع في قالب يعرض النّقاط العريضة التي تطرّق إليها والعمل بها في مجال تخصّصه.

تمّ اعتماد المنهج الوصفي التّحليلي في دراسة هذا البحث وعناصره والوصول في الأخير إلى نتيجة كخاتمة شاملة حول موضوع الدّراسة الحالي.

تمثّلت صعوبات الدّراسة في ندرة الدّراسات السّابقة حول موضوع الدّراسة الحالي.

الثّلاثاء 09 ذو الحجّة1444ه

عين الصفراء/مشرية

الفصل الأوّل:مدخل إلى اللّسانيات الجغرافية(علم اللّهجات)

الفصل الأوّل: مدخل إلى اللّسانيات الجغرافية(علم اللّهجات):

أوّلا:عموميات حول اللّهجة

1- تعريف اللّهجة لغة واصطلاحا.

أ-اللّهجة لغة:

يقول ابن فارس في معجمه "مقاييس اللغة":"((لَهَجَ)) اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدلّ على المثابرة على الشيء وملازمته، وأصل آخر يدل على اختلاطٍ في أمر.[1]

يقال:" لَهِجَ بالشيء إذا أُغرِيَ به وثابرعليه، وهو لَهِجٌ والمُلهِج: الذي لَهِجَتْ فِصَاله بِرَضَاعِ أمّهاتها فيصنع لذلك أَخِلَّةٌ يشُدّها في خِلْفِ أمّ الفصيل، لئلاّ يَرتضِعَ الفصيل، لأنّ ذلك يؤلم أنفَه". وإيّاه أراد القائل:"

رعى بارِضَ الوسميِّ حتّى كأنّما

يرى بسَفَى البُهْمى أخلَّةُ مُلْهِجِ".

وقولهم: "هو فصيح اللهْجة واللهَجَة: اللِّسان، بما ينطق به من الكلام، وسميّت لهجة لأن كلاّ يَلْهَجُ بلغته وكلامه".

والأصل الآخر قولهم:" لَهْوَجْتُ عليه أمْرَهُ، إذا خَلطْتَه. وأصلُه من اللبن المُلْهاجِ وهو الخاثِر الذي يكادُ يروبْ". ويقولون:" أمرُهم مُلْهاجٌ. ومن الباب: لَهْوَجْتُ اللحم، إذا لم تُنْضِجْهُ شيئا، فكأنّه مختلطٌ بين النيِّ والنضيج". فأمّا قولهم: "لهّجْتُ القَومَ، مثل لهَّنتُهُمْ فممكن أن يكون من الإبدال كأن الجيمَ بدل من النون"".[2]

ويقول ابن منظور:" لَهِجَ بالأمر لهجاً، ولهْوَجَ، وألْهجَ، كلاهما: أولِعَ به وإعتادهُ، وألْهجْتُهُ بهِ. ويقال: فلان مُلهجٌ بهذا الأمر أي مولَعٌ بهِ وأنشدَ:

رأساً بِتهْضاضِ الرؤوسِ مُلهجاَ

واللَّهَجُ بالشيء: الوُلوعُ به

واللَّهَجةُ: طرف اللِّسان.[3]

وكُنتُ إذا لاقيتُها كان سرُّنا

وما بيننا مثل الشِواء المُلَهْوجِ

وقال العَجّاجُ:" والأمرُ ما رامَقْتَهُ مُلَهْوَجاَ

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون،الجزء الأول،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م، ص214.

[2] المرجع نفسه، ص215.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، مادّة:لَهَجَ.

يُضْويكَ ما لم تجْنِ منهُ مُنْضجاَ"

ولهْوَجْتُ اللّحمَ وتَلهْوَجْتُهُ إذا لم تُنْعِمْ طبخَهُ وتَرْمَلَ الطعامَ إذا لم يُنْضِجْهُ صانِعُهُ، ولم يَنْفُضْهُ من الرماد إذ ملَّهُ، ويُعتذرُ إلى الضيف، فيُقالُ: قد رَملْنا لك العمَل، ولم نتَنوقْ فيه للعجلةِ.

وتلَهْوجَ الشيء: تعَجَلَّهُ. أنشد ابن الأعرابي:

لولا الإله ولولا سعيُ صاحبِنا

تلَهْوَجُوهاَ كما نالوا من العِير".[1]

قال مجدي إبراهيم محمد:" اللهْجة واللَهَجةُ في اللغة – كما يقول ابن منظور- طرف اللسان، واللهْجة واللهَجة: جرْس الكلام، والفتح أعلى. ويُقال: فلان فصيح اللهْجة واللهَجة، وهي لُغتُه التي جُبِل عليها فاعتادها ونشأ عليها(...)واللهْجة: اللسان، قد يُحرك.(...).

وفي المعجم الوسيط يقال:" فلان فصيح اللهْجة وصادق اللهْجة، وهي طريقة من طرق الأداء في اللغة".[2]

خلاصة:

- نستنتج من خلال التعريف اللّغوي لابن فارس وابن منظور للهجة أنّ كلي التعريفين يرميان إلى معنى واحد وهو الإعتياد على الشيء والولوع به.

-إنّ تعريف اللّهجة في المعجم الوسيط يختلف عن التّعريفين في معجم مقاييس اللّغة ولسان العرب وهو: طريقة من طرق الأداء في اللّغة.

ب-اللّهجة اصطلاحا:

يُعرّف مجدي إبراهيم محمد اللهْجة بقوله:" أما اللهْجة في الاصطلاح العلمي الحديث فهي ممنوعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقفُ على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات".[3]

ويُعِرّفها عبد الغفار حامد هلال بأنّها:" طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة".

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة ،ص4085.

[2] مجدي إبراهيم محمد، اللهجات العربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،2011،ص13.

[3] المرجع نفسه، ص13.

وهناك تعريف آخر ذكره عبد الغفار حامد هلال حيث قال:" العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من النّاس تتكلّم لغة واحدة".[1]

يسمى هذا العلم أيضا بعلم اللغة الجغرافي ويراد به:" علم يتناول التوزيع الجغرافي في اللغات واللهجات وحدود الظواهر اللغوية صوتية أو نحوية أو دلالية، ويهتم بوضع أطلس لغوي بين المناطق اللغوية والجُزُر اللغوية".[2]

وهي:" دراسة التنوع في استعمال اللغة عند الأشخاص أو المجموعات من أصول جغرافية مختلفة".[3]

تُرجم لهذا العِلم **بالفرنسية**: (linguistique géographie) ، و**بالإنجليزية**:(linguistic géography) [4]

2-نشأة اللّسانيات الجغرافية وأسباب نشأة اللّسانيات الجغرافية:

أ- التراث الجغرافي اللغوي عند العرب:

كان الشّاعر العربي القديم ابن بيئته البار، أقام فيها فأحبّها وأذابها في وجدانه، وانتقل عنها فلم ينسها، ودأب على ذكرها والوقوف والاستيقاف عليها كلّما مرّ بها.

اتّخذ منها مُلهما لأفكاره، ومنبعا لصوره وموضوعا لوصفه، وتغنّى بها على قسوتها عليه أحيانا فردّد أسماء البقاع التي شاهدت فترات من حياته متتبّعا مستقصيا كما فعلَ الحارث بن حلّزة حين قال في معلّقته:

آذَنَتنا ببَيـــنـــها أسماء رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثّواء

بعد عهد لنا ببرقةِ شَمّـــــا ءَ فأدنى ديارها الحلصاء

فالمحياة فالصفّاح فأعلـــــى ذي فتّاقٍ فعاذبٌ فالوفـــاء

فرياض القطا فأودية الشَّر بب فالشعبتان فالأبـــــلاء

لا أرى من عهدت فيها فأبكي اليوم دلها وما يردَّ البكـــاء !

وكان ذلك الشّاعر مخلصا لبيئته، يحبّ أن يعود إلى صورتها الكاملة بجميع أبعادها، وأن ينقلها إلى من يتغنّى لهم ومعهم بتلك الأبعاد.

---

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، ط2، مكتبة وَهبة القاهرة، 1993،ص33.

[2] مشتاق عباس معن، المفصّل في فقه اللغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2001،ص119.

[3] الجودي مرداسي، مجلة الأثر بعنوان: اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالة الكلمات القرآنية،ص26.

[4] مبارك مبارك، المصطلحات الآلسنية فرنسي، إنجليزي،عربي،ط1، دار الفكر اللبناني بيروت، 1995،ص117.

فلم يضن عليهم شيء يزيد صورتها تحدّدا وكمالا، فعمِدَ زهير إلى رسم الطّريق الذي سلكته[1] محبوبته في رحلتها في وادي السوبان والجانب الذي مالت إليه منه، إذ قال في معلّقته:

ظهرنَ في السوبان ثمّ جزعْنَه على كلّ قيْنِيّ قشيب ومفأم

وورّكن في السوبان يعلون متنه عليهن دلَّ النّاعم المتنعّـــم

وعَمِدَ امرؤ القيس إلى الموضع الذي يريد التحدّث عنه، فشفى كلّ نفس من تحديده حين قال:

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللّوى بين الدّخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمـــأل

وعُرِفَ امرؤ القيس خاصة بميله إلى تحديد مواقع البقاع التي يتحدّث عنها وقدرته على ذلك حتّى رُويت في ذلك القصص التي-صحّت أو لم تصحّ- لا تفقد دلالتها على اشتهار ذلك الجانب عند الشّاعر.

حدّث إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنّه أقبل يوم من اليمن يريدون النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فضلّوا الطّريق، ومكثوا ثلاثة أيّام لا يجدون الماء وجعل الرّجل منهم يستروي بفيء السَّمُر والطّلح حتى أيسوا من الحياة. إذ أقبل راكب على بعير له فأنشد بعضهم:

ولمّا رأت أنّ الشّريعة همُّها وأنّ البياض من فرائضها دامي

تيمّمت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظّل، عرمُضها طامي

فقال لهم الرّاكب وقد عَلِمَ ماهم عليه من الجهد:" من يقول هذا؟". قالوا:" امرؤ القيس".قال:" والله ما كذب، هذا ضارج عندكم". وأشار إليه فإذا ماء عذب وعليه العرمض-الطّحلب الذي على الماء-والظلّ يفيء عليه فشربوا منه ريهم، وحملوا منه ما كفاهم.[2]

واتّخذ لَيَل lyall من هذه الظّاهرة دليلا على صحّة الشّعر الجاهلي وصحّة نسبته إلى قائليه.

وظهرَ اللّغويون الذين عنوا بالشّعر رواية ودراية، وحاولوا تفسير جميع جوانب ذلك الشّعر ليتّضح أمام القرّاء الجدد الذين ما كانوا يعرفون مناسباته، ولا كثيرا من ألفاظه وإشاراته لطول العهد بينهم وبين قائليه، وللبعد بينهم وبين اللّغة التي نُظِمَ بها.

فكان من الجوانب التي عنوا بها البقاع المذكورة في الشّعر، فعاملوا أسماءها معاملتهم لغيرها من الألفاظ وبالطريقة التي عاملوه بها، وفي ذلك الوقت المبكّر الذي عنى اللّغويين فيه بألفاظ الشّعر.

وكان ذلك أمرا لغويا يقوم به اللّغويون بهدف لغوي ومنهج لغوي، ولا يحسّ القائمون به أنّهم شيئا بعيدا عن اللّغة.

[1] حسين نصّار،دراسات لغوية،ط2،دار الرائد العربي بيروت،لبنان،1986،ص:133.

[2] المرجع نفسه،ص:134.

ولكن ذلك الميدان لم يبق طويلا خاليا للغويين وحدهم بل ما أسرع ما وجدوا معهم جماعات تعالج تلك الأماكن، وغيرها من البقاع التي لم يسمع عنها اللّغويون معالجة مختلفة اختلافا كبيرا في الهدف والمنهج.

فما كانوا يعنون بدراسة اللّغة العربية ، بل كان بعضهم يُعنى بدراسة الأخبار والأحداث العربية ويُسَمّون أنفسهم الأخباريين والمؤرّخين.

وكان بعضهم الآخر يدرسون البقاع العربية وغيرها من البقاع من أجل التّعريف بها، ويسمّون أنفسهم الجغرافيين وأصحاب المسالك والممالك، أو تقويم البلدان."[1]

ب- نشأة اللسانيات الجغرافية:

قد وُلد هذا العِلم في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين على أيدي الغرب ويُعد **الفرنسي جول جييرون(1854-1926م)** من رواد هذا العلم، وذلك بكتابه الصادر **عام 1912م** والموسوم **بمنهج الجغرافيا اللغوية:**

[2]Linguistique études de géographic

ج-أسباب نشأة اللسانيات الجغرافية:

تتمثل أسباب ظهور اللسانيات الجغرافية فيما يلي:

1- اختلاف البيئات الجغرافية:

"فالأرض التي يعيش عليها البشر مختلفة، ففيها الجبال والسهول والوديان وفيها الأراضي الزراعية القاحلة، ومتى اختلفت البيئة الجغرافية فإنّ ذلك يؤدي إلى اختلاف اللغة. فلو انتشرت جماعة لغوية تعيش في مكان معيّن على أرض واسعة تختلف طبيعتها فإنّ ذلك يؤدي مع تطاول الزمن إلى انشعاب لغتها الواحدة إلى لهجات، وإذا كانت البيئة تؤثر على سكانها جسميا وخُلقيا ونفسيا كما هو الواقع فإنّها كذلك تؤثر على أعضاء النطق وطريقة الكلام."[3]

2- تنوّع الظروف الإجتماعية:

" لا ريب أنّ كل قوم لهم قوانينهم وطرقهم الخاصة في معيشتهم وتفكيرهم سواء في ذلك الشعوب المختلفة وطبقات الشعب الواحد، فكل شعب له ملامح ثقافية وعادات وتقاليد خاصة تختلف عن الآخر، فالمجتمع الإنجليزي غير المجتمع الفرنسي غير الأمريكي أو الرومي أو العربي في طريقة معيشته وقوانينه العامة والخاصة."[4]

---

[1] حسين نصّار،دراسات لغوية،ط2،دار الرائد العربي بيروت،لبنان،1986،ص:135.

[2] مشتاق عباس معن، المفصّل في فقه اللغة ،ص119.

[3] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً ،ص41.

[4] المرجع نفسه،ص41.

"والمجتمع الواحد قد يوجد فيه الطبقات الأرستقراطية والدنيا أو الطبقات الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها من أرباب المهن المختلفة، وبقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتفرّع لغات المجتمعات وتختلف."[1]

3- الإتصال البشري وآثاره:

"الإنسان مدنيّ بطبعه كما يقول علماء الاجتماع فهو في حاجة مساعدة أخيه الإنسان ولذلك فقد يتّصل بنو البشر لتبادل المنافع، كما أنّ الإنسان قد يحتاج إلى الهجرة من وطنه الأّصلي إلى مكان آخر بحثا عن القوت أو لأسباب أخرى دينية أو استعمارية.

وبادهي أنّ تلك الاتصالات تحتاج إلى معرفة هؤلاء وهؤلاء بلغات الآخرين، حتّى يمكنهم التفاهم وتوثيق الصلات أو إخضاع جماعة ما لسيطرتهم، وهذا يؤدي إلى احتكاك اللغات بعضها ببعض ونشوب صراع بينها. فالتوسع وضرورة الاتصال يقتضي معرفة لغات عدّة معرفة جيّدة بما يخلق اختلالا في الأداء، فكثيرا ما لوحظ أنّ تطور اللغات يزداد بسرعة بازدياد انتشارها في الخارج وازدياد عدد الناس الذين يتكلمونها وتنوعهم ، إذ أنّ انتشارها في أقاليم تحتّك فيها بلغات أخرى يعرّضها لأن تفقد خصائصها الموغلة في الذاتية، والتأثير الذي يقع عليها من الخارج يؤدي بها إلى التغيّر السريع. وقد تتغلّب إحدى هذه اللغات على الأخرى."[2]

4- العامل السياسيّ:

فانفصال قبيلة أو دولة عن غيرها، واعتناق المذاهب السياسية أو الدخول في الديانات الجديدة يساعد على دخول ألفاظ واصطلاحات جديدة في اللغة.[3]

د-الفرق بين اللهجة والعاميّة:

إنّ اللّهجة هي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة[4]، أمّا العاميّة هي لغة الحديث اليومي الدارج ولغة الحياة العامة بكل ما فيها من أوجه النشاط الانساني على مستوى الجماهير العريضة، وهذه صيغة لغوية معروفة مستقرة في كل بلد عربيّ.[5]

اللّهجة هي العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من النّاس تتكلّم لغة واحدة[6]، بينما العامّية تُعرَف على أنّها جملة مواد اختُزلت من اللّغة الفصيحة وأضيف إليها بعض الألفاظ الأجنبية من لغات الأقوام الذين دخلوا

---

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، ط2، مكتبة وَهبة القاهرة، 1993،ص42.

[2] المرجع نفسه، ص43.

[3] محمد بن إبراهيم محمد، فقه اللغة مفهومه - موضوعه – قضاياه، ط1، دار ابن خُزيمة، الرياض السعودية،2005،ص43.

[4] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً،ص:33.

[5] كمال بِشْر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،1998،ص227.

[6] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً،ص:33.

في اللّغة ولم يستطيعوا اللّحاق بأهلها، وإنّما حُفظَ منها ما اشتدّت إليه حاجة المتكلمين بها للتّفاهم في الأغراض المعاشية الظّاهرة.[1]

اللّهجة أشمل من العامّية بحيث أنّ معنى اللّهجة أطلق على كلام العرب القدامى الذي اختصّ معظمه بالفصاحة، في حين تُطلَق العامّية على اللّغة اليومية المستعملة في كل بيئة(...).[2]

ثانيا: اللهجات العربية وعلم اللغة الجغرافيّ:

1- صفات اللهجات:

تتميّز بيئة اللّهجة بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة[3](...) أما تلك الصفات الصوتية التي تميّز اللهجات فيمكن أن تلّخص في النقاط الآتية: [4]

1- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.

2- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.

3- اختلاف في مقياس بعض أصوات اللين.

4- تباين في النغمة الموسيقية للكلام.

5- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.

قد تتميّز اللهجة بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها أو معاني بعض الكلمات، فيروي أنّ بعضا من تميم كانوا يقولون مديون وغيرهم يقول مدين في اسم المفعول من الفعل الثلاثي الأجوف اليائي، وأنّ بني أسد كانوا يقولون سكرانَ بدلا من سكرى التي كان ينطق بها سائر العرب، كما ورد أنّ كلمة" الهِجْرِسِ" عند أهل الحجاز بمعنى القِرْط وعند تميم بمعنى الثعلب.[5]

وقال ابن فارس:" اختلاف لغات العرب من وجوه وهي: [6]

1- الاختلاف في الحركات نحو" **نستعين** "بفتح النون وكسرها. قال الفرّاء هي مفتوحة بلغة قريش و أسد ومكسورة في لغة غيره

مانت بولغيتي، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان:جهود عبد الجليل مرتاض في مجال علم اللّهجات العامّ، دراسة
[1] وصفية،تخصص:الجهود اللّغوية والأدبية للجزائريين في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين،2014/2013،ص:12.
[2] المرجع نفسه،ص:12.
[3] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة،ص16.
[4] المرجع نفسه، ص17.
[5] محمد رياض كريم،المقتضب في لهجات العرب، 1996،ص56.
محمد سالم محين، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع،
[6] الإسكندرية،1986،ص10.

2- الاختلاف في الحركة والسكون نحو" **وهو**" بضم الهاء وسكونها.

3- الاختلاف في تحقيق الهمز وتسهيله.

4- الاختلاف في الحذف والإثبات نحو **وسارعوا، سارعوا.**

5- الاختلاف في الفتح والإمالة.

6- الاختلاف في التغليظ والترقيق.

7- الاختلاف في التذكير والتأنيث.

8- الاختلاف في الإظهار والإدغام.

9- الاختلاف في صورة الجمع نحو **أسرى وأسارى**.

10- الاختلاف في الوقف على ما رسم بالتاء بين الهاء والتاء".

11- الاختلاف في الزيادة نحو **أنظُرُ و أنظورو**.

12- ومن الاختلاف اختلاف التضاد وذلك **كقول حِميَر.** للقائم :ثِب، أي أُقعد(...). [1]

13- الاختلاف في نوع الكلمة أهي اسم فعل أو فعل في مثل **هلُم**، فالحجازيون على أنّها اسم فعل وبنو تميم على أنّها فعل. [2]

2- وظيفة علم اللغة الجغرافي

علم اللغة الجغرافي **géolinguistics** يهتم بشكل كبير بالوضع الحالي للغات العالم مقارنا بينها من خلال العوامل الموضوعية الحديثة مثل عدد المتكلمين، والتوزيع الجغرافي، واحتمالات الاستفادة منها، وأهميّتها التجارية والعلمية والسياسية والاستراتيجية والثقافية في إطار عالمنا الذي نعيش فيه. [3]

يقوم بدراسة عوامل كاللغات المحلّية **area languages** ومجالات النفوذ اللغوي، واللغات الوطنية **indigenous**، والإستعمارية **colonial** أو **superimposed**، مع مراعاة النفوذ الأخيرة على الأولى حتى بعد اندثار الاستعمار.

يدرس علم اللّغة الجغرافي موضوع اللغات الأوليّةprimary والثانويةsecondary في منطقة معينة، وما يترتب على ذلك من ثنائية اللغة**bilingualism** أو تعددّها**multilingualism**[1].

---

[1] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص256.
محمد أديب عبد الواحد جمران، الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية،ط1، مكتبة
[2]العبيكان،2000م،ص19.
[3] ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر ،أسس علم اللغة،ط8،دارعلا الكتب، القاهرة، 1998،ص:64.

يهتم أيضا بموضوع وضع لغة مكان أخرى**substitution**، وموضوع اللغات الناشئة عن الهجرة أو التجنّس.

من مباحثه موضوع انتشار اللغات التي تكونت بطريق الانتخاب المتعمّد من مجموعة من اللهجات الاقليمية ثم حلّت محلها**koines**، وغير ذلك من اللغات ذات العلاقات المشتركة مع غيرها. مثل تلك اللغات التي توضع للتفاهم بين الأقاليم المتجاورة بنحو مبسط وكلمات مختلطة**pidgins** أو تلك اللغات التي تتولّد عن لغة وتتميّز ببساطة تركيبها**creoles**، أو تلك اللغة التي يتعمّد تغييرها من ناحية الهجاء أو النطق أو القواعد النحوية بقصد تيسيرها على المتعلمين **modified languager**.[2]

تهتم اللّسانيات الجغرافية بالمركز الاجتماعي أو التربوي(لغة رسمية)**official language**، لغة وطنية**national language**، لغة أدبية**literary language** ، لهجة **dialect**، لهجة شائعة بين أفراد الطبقة الدنيا في المجتمع patois، لغة طبقية**class language**، مجموعة من الكلمات أو التعبيرات أو المصطلحات [3] الخاصة بمهنة أو جماعة معينةjargon ، لهجة عامية **slang**، ويهتم إلى جانب هذا كلّه بمعامل معرفة القراءة والكتابة**literacy coefficient**، الذي يُوضح مجالات اللغة المكتوبة، وبالمعاملين الوطني **national istic coefficient** ، والديني**liturjical** اللذان يؤثران في حياة لغة ما، ومدى فاعليتها.

وأخيرا يهتم بمشكلة التعايش السلمي بين لغتين أو أكثر في مكان واحد، **symbiosis**، أو احتكاكها وتبادل التأثير والتأثر بينهما. [4]

ثالثا: التنوّع الجغرافي و اللهجات العربية القديمة

1- أسباب التنوع الجغرافي

التنوع الجغرافي أول مسألة لاحظها علم اللغة وقد حدد هذا التنوع المراحل الأولى للبحث العلمي في اللغة حتّى عند الإغريق. بل إنّ الإغريق اهتموا فقط بتنوع اللهجات الهيلينية المختلفة وسبب ذلك أن اهتمامهم لم يتجاوز عادة حدود بلاد الإغريق.فللتنوع الجغرافي أسباب وهي كالآتي:

الزمن، السبب، الأساس:

إنّ التنوع المطلق يثير مشكلة نظرية بحتة، أما التنوع ضمن اللغات تنتمي إلى أصل واحد فأمر يمكن ملاحظته، والعود به إلى الوحدة اللغوية. فالأصل المشترك للفرنسية و البروفنسال يمكن تفسيره بأن اللاتينية العامة اتجهّت اتجاهين مختلفين في القسم الشمالي والجنوبي من بلاد الغال.

ونستطيع أن نصل إلى السبب الأساسي في التمييز المكاني للغات، إذا بسطنا الظروف النظرية إلى أبعد حدّ ممكن ماذا يحدث لو نُقلت لغة ما مستعملة في مكان محدّد كجزيرة صغيرة وزرعها المستوطنون في مكان محدّد

---

[1] ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر ،أسس علم اللغة،ط8،دارعلا الكتب، القاهرة، 1998،ص64.

[2] المرجع نفسه،ص:64.

[3] المرجع نفسه،ص:64.

[4] المرجع نفسه،ص:65.

آخر(جزيرة أخرى مثلا)، بعد مرور مدّة من الزمن تظهر فروق المفردات والقواعد واللفظ، تفصل اللغة الأصلية Sعن اللغة التي زرعها المستوطنون 'S.

فدراسة المسألة من جانب واحد لا تفي بالغرض، لأن العناصر الجديدة في اللغة الأولى مهمة كاللغة الثانية.

ما الذي خلق الفروق؟ من الخطأ الاعتقاد بأنّ المكان وحده هو السبب فالمكان وحده لا يمكن أن يؤثر في اللغة، فالمستوطنون القادمون من S كانوا يتكلّمون اللغة نفسها التي تكلموها في اليوم السابق وذلك يوم وصولهم إلى جزيرةS' ومن السهل أن ننسى عامل الزمن لأنه أقل وضوحا من المكان ولكنّه في الحقيقة العامل الذي يؤدي إلى التمييز اللغوي، فالتنوع الجغرافي ينبغي أن يسمى بالتنوع الزماني.[1]

إنّ الفصل بين اللغتين يُبيّن الشكل الملموس لهذه الظاهرة ولكنّه لا يُفسرها. ممّا لا شكّ فيه أنّ الفصل المكاني شرط ضروري مهما كان حجمه صغيرا، ولكنّ البعد وحده لا يُخلق الفروق فالحجم في الحالة لا يُقاس بسطح واحد بل بإضافة بعد ثالث العمق وكذلك التمييز الجغرافي لا يمكن تصوره كلياّ إلا إذا أُضيف إليه العمق الزمني.

فالتنوع الجغرافي إذا هو جانب ثانوي من هذه الظاهرة العامة ووحدة اللغات المتقاربة لها وجود في الزمن فقط، وإذا لم يُدرك اللغوي المُهتم بمقارنات اللغات هذا المبدأ إدراكا جيّداً فمن المحتمل جدا أن يقع في وهم.[2]

- ***تأثير الزمن في المنطقة المُتصلّة:***

لنأخذ الآن قِطرا يتكلّم لغة واحدة أي قِطرا له وحدة لغوية ومكان مُستقر، كبلاد الغال نحو عام 450م، حيث استقرت اللغة اللاتينية في كل مكان من هذه البلاد. ماذا سيحدُث في هذه الحال؟

- لما كانت حالة الاستقرار المُطلق(عدم التغيير) في اللسان شيئا لا وجود له، فإنّ اللغة لن تبقى على حالها بعد مضي فترة من الزمن.
- لن يكون التطوّر واحدا في جميع أجزاء البلاد ولكنّه سيختلف من منطقة إلى أخرى. إذ لا تتوفر لدينا سجلات تشير إلى أنّ لغة ما قد تغيّرت بطريقة واحدة في جميع أجزاء البلاد فالرسم الأول إذن غير صحيح والرسم الثاني هو الصحيح.

كيف تظهر الفروق التي تؤدي إلى لهجات مُتنوعة جدّا؟ وما النمط الذي يسير بموجبه تطورها؟ إنّ التمييز من خلال الزمن، وهو أكثر تعقيدا ممّا يبدو له صفتان أساسيتان:

1- يأتي التطور على هيئة خلق حقائق جديدة، متعاقبة، دقيقة. وهذا يضّم حقائق جزئية كثيرة بقدر يستطيع المرء معه إحصائها ووصفها وتصنيفها حسب طبيعتها(صوتية ومعجمية، مورفولوجية(صرفية)، ونحوية وغير ذلك).

[1] فردينان دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار آفاق عربية،1985،ص219.
[2] المرجع نفسه،ص220.

2- كل حقيقة جديدة تضّم مجالا مُحدّدا معيّنا، وفي ذلك احتمالان الأول قد يضّم مجال الحقائق الجديدة المنطقة الجغرافية بأكملها فلا يؤدي ذلك إلى فروق في اللهجات(وهذا اقل الاحتمالين حدوثا)، والثاني قد يشمل التغيير جزءا من المنطقة الجغرافية. وتختص كل لهجة بمنطقة جغرافية معينة وهو احتمال أكثر حدوثا.

فوجود هذه المناطق الجغرافية المتميزة يُفسّر تنوع أشكال اللسان حسب الأماكن في مواطن اللغة التي تُركت لتتطور تطورا طبيعيا، ولا يوجد سبيل إلى التكهّن عن هذه المناطق ولا يوجد ما يشير إلى طريقة توزيعها فكل ما نستطيع عمله هو تسجيلها. فهي تُؤلف على الخريطة أنماطا معقدة جدا حيث تتقاطع الحدود مرات كثيرة وبدت هذه الأنماط غريبة في بعض الأحيان. فقد تغيّر الصوتان**g.c** قبل**a** وأصبحا **'ds'.ts** ثم **z.s** في الجزء الشمالي من فرنسا كلّه عدا **بكاردي** و جزءا من **نورماندي**، حيث بقي الصوتان **g.s** من دون تغيير.

ما نتيجة التنوع(التمييز) من خلال الزمن؟ قد تسيطر لغة واحدة على منطقة جغرافية بأكملها، في لحظة معينة من التأريخ، وبعد مرور خمسة قرون أو عشرة ربما لا يستطيع سكان جزء من هذه المنطقة أن يفهموا لغة سكان جزء آخر بعيد عنهم. ومع ذلك يفهم سكان كل جزء من المنطقة لغة سكان الجزء المجاور لهم، فالمسافر من نهاية هذه المنطقة إلى النهاية الأخرى لن يلاحظ سوى فروق محلية صغيرة من مكان إلى آخر، ولكن المجموع الكلي لهذه الفروق يزداد شيئا فشيئا حتّى يصل المسافر إلى لغة لا يفهمها سكان المكان الذي بدأ منه سفره. أو إنه إذا بدأ من نقطة معينة في المنطقة وسافر بعيدا عنها مرّة في هذا الاتجاه ومرة في ذلك الاتجاه فسيجد مجموع هذه الفروق يزداد في كل اتجاه، ويختلف مجموع الفروق في اتجاه ما عن الاتجاه الآخر.

فالصفات الخاصة بلهجة قرية ما قد تظهر ثانية في الأماكن المجاورة، ولكن لا يوجد من سبيل يدلّنا على المدى الذي تصل إليه هذه الصفات. فعلى سبيل المثال يطلق على جنيف في دوفين بسافورى العليا(دنفا).

تُسمع هذه اللفظة إلى الشرق والجنوب من تلك المنطقة، ولكن سكان الجانب الآخر من بحيرة جنيف يقولون (دزنفا). ومع ذلك ليست المسألة مسالة لهجتين متميزتين تميزا واضحا لأن الحدود تختلف بالنسبة لظاهرة لغوية أخرى.

فالمتكلمون في دوفين يستخدمون **daue** بدلا من **deux(اثنان)**، ولكن هذه اللفظة تُستخدم في منطقة جغرافية أصغر من المنطقة التي تستخدم دنفا **denva.** فالمتكلمون عند سفوح ساليف على بعد كيلومترات قليلة من دوفين يستخدمون **due**.[1]

[1]فردينان دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار آفاق عربية،1985،ص222.

- ***<u>اللهجات ليس لها حدود طبيعية:</u>***

الرأي السائد اليوم وهو يختلف عن رأينا، وهو عدّ اللهجات أنماطا لغوية محددة متميزة لها حدود في جميع الجهات .

تغطي هذه اللهجات مناطق جغرافية متميزة، تقع الواحدة إلى جانب الأخرى(...) بيد أن التغييرات الطبيعية في اللهجات تؤدي إلى نتائج مختلفة تماما عما ذكرناه آنفا، فما إن ندرس كل ظاهرة وحدها ونحدد توزيعها، حتى يتغير رأينا القديم ويحل محلّه رأي جديد. فلا توجد لهجات طبيعية بل مميزات طبيعية للهجات وبعبارة أخرى يوجد من اللهجات بقدر وجود الأماكن الجغرافية.

ففكرة اللهجات الطبيعية إذن لا تتفق وفكرة المناطق المحددة الثابتة. ولم يبق لدينا سوى خيارين: الأول يمكن أن نحدّد اللهجة عن طريق مُجمل الصفات المميزة لها (...)، وتحديد أشكال اللسان لمنطقة جغرافية واحدة (...)، أو(الخيار الثاني) قد نحدّد اللهجة باستخدام إحدى المميزات الخاصة بها ونرسم خريطة انتشار هذه الصفة فقط وهو، ولا شك أسلوب مصطنع لأنّ الحدود التي نرسمها على الخارطة لن تتفقَ مع واقع الحال لأية لهجة.

لقد كان البحث في الصفات المميزة للهجات هي نقطة البداية في رسم الخرائط اللغوية. وخير نموذج للأطالس اللغوية هو أطلس جيليرون الموسوم بالأطلس اللغوي لفرنسا(atlas linguistique de la France).

كما ينبغي أن نذكر الخارطة التي رسمها فنكر لألمانيا، ويحدّد شكل الأطلس سلفا لأن علينا أن ندرس منطقة بعد أخرى من البلاد التي نرسم خريطتها، ولن تضّم الخارطة إلا عددا قليلا من مميزات اللهجة الموجودة في مكان معيّن. وعلى المرء أن يُغربل الحقائق لكل منطقة عدّة مرات لكي يلقي الضوء على المميزات الصوتية والمعجمية والصرفية... ، والذي يُفرض بعض منها على البعض الآخر.[1]

إنّ مثل هذا العمل يحتاج إلى مجموعة من الخبراء، وأسئلة معدّة إعدادا جيدا، وتعاون من [2]جانب المراسلين المحليين إلى غير ذلك. ولا بد أن نذكر هنا مشروعا من هذه المشاريع يهتم بدراسة اللهجة الشعبية المحليّة للناطقين بالفرنسية في سويسرا فالأطالس اللغوية مفيدة لأنها توفّر مادة يمكن استغلالها في علم اللهجات dialectology. فهناك مقالات كثيرة تستند إلى أطلس جيليرون.[3]

لقد سميّت الخطوط التي تفصل بين المميزات العامة للهجات خطوط اللهجات isogloss lines أو isoglosses. أن هذه اللفظة التي صيغت قياسا غلى لفظة isotheme (خطوط الحرارة)، مبهمة في معناها وغير مناسبة لأنها تعني (التساوي في اللغة). ولما كانت لفظة glosseme تعني (طبيعة اصطلاحية)، فإن لفظة

---

[1] فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار آفاق عربية،1985،ص223.

[2] المرجع نفسه،ص:223.

[3] المرجع نفسه،224.

isoglossematic line أفضل إذا كانت عملية، ومع ذلك أفضل استخدام لفظة innovating waves (موجات التجديد) وكان أول من استخدم هذه اللفظة ج.شمت.J Schmidt[1].

- ***<u>اللغات ليس لها حدود طبيعية:</u>***

من الصعب أن نحددَ تحديدا دقيقا كيف تختلف اللغة عن اللهجة فكثيرا ما يطلق على لغة ما لهجة لأن لها نتاج أدبي كما هي الحال مع اللغة البرتغالية والهولندية. كما أن للفهم دورا في هذه المسألة: فالجميع يتفقون على أن الناس الذين يفهم بعضهم بعضا يتكلمون لغات مختلفة. وعلى كل حال تملك اللغات التي تطورت في منطقة متصلة وبين سكان مستقرين بوجه عام خصائص تشبه خصائص اللهجات. إذ تظهر موجات التجديد هنا وهناك، مع فارق واحد وهو: أنها تشمل منطقة واحدة مشتركة بين عدد من اللغات.

ويصعب حتى في الأمثلة الفرضية التي أوردناها أن نضع حدودا بين اللهجات. وهذا ينطبق على اللغات المتقاربة(التي هي من أصل واحد) ولا شأن لحجم المنطقة في هذا الأمر إذ لا نستطيع أن نحدد أين تبدأ الألمانية العليا وأين تنتهي الألمانية السفلى ، كما لا نستطيع أن نرسم الخط الفاصل بين الألمانية والهولندية، وبين الفرنسية والايطالية. نعم هناك نقاط واضحة نستطيع فيها أن نجزم أن الفرنسية تسود هنا والايطالية تسود هناك ولكن التمييز يختلف في المناطق التي تقع بين هاتين النقطتين.

وقد نتصور منطقة واضحة محددة للانتقال من لغة إلى أخرى كما في البروفنسال التي تقع بين الفرنسية والإيطالية، ولكن مثل هذه المنطقة لا وجود لها إذ كيف يمكن أن نرسم حدودا لغوية دقيقة لمنطقة تغطيها من إحدى نهايتيها إلى النهاية الأخرى لهجات تتدرج شيئا فشيئا في التميز؟ فالخطوط الفاصلة بين اللغات كالخطوط الفاصلة بين اللهجات تختفي في مراحل الانتقال، وكما أن اللهجات هي تقسيمات اعتباطية لمجمل ظاهر اللغة فكذلك الحدود الفرضية التي تفصل بين لغتين إنما هي مسألة عرف.

ومع ذلك يكون الانتقال المفاجئ من لغة إلى أخرى أمرا معروفا سببه الظروف التي أدّت إلى القضاء على الانتقال غير الظاهر. وأشد هذه الظروف حركة السكان فقد تميزت الأمم دائما بالترحال وتضاعفت الهجرا ت عبر القرون فأدى ذلك إلى الارتباك في كل مكان واختفت في كثير من الأماكن جميع آثار الانتقال اللغوي. وخير مثال على ذلك أسرة اللغات الهندية-الأوروبية فلابد أن لغات هذه الأسرة كانت متقاربة جدّا في أول الأمر تتمثل في سلسلة متصلة من المناطق اللغوية. إذ نستطيع أن نعيد رسم الخطوط العريضة للمناطق الكبيرة منها فتشترك اللغة السلافية في صفات معينة مع الإيرانية والجرمانية، وهذا يتفق مع التوزيع الجغرافي للغات الثلاث واللغة الجرمانية كذلك هي الحلقة الوسطى التي تربط بين السلافية والكلتية.[2] وهذه الأخيرة ترتبط بدورها ارتباطا وثيقا بالطليانية، واللغة الأخيرة تتوسط بين الكلتية والاغريقية وهكذا يستطيع اللغوي أن يضع كل لغة في مكانها المناسب ، من دون أن يعرف موقعها الجغرافي ومع ذلك نجد إذا أردنا أن نرسم الحدود بين مجموعتين من اللغات(كما في الحدود بين الجرمانية والسلافية) انقطاعا فجائيا ولا نجد منطقة انتقال إذ تصطدم المجموعتان بدلا من زحفها الواحدة على

[1] فردينان دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار آفاق عربية،224،1985.
[2] المرجع نفسه،ص225.

الأخرى. وسبب ذلك هو اختفاء اللهجات التي كانت تتوسط بين المجموعتين فلا الأقوام السلافية ولا الأقوام الألمانية كانت مستقرة، بل هاجرت وفتحت الأقاليم كل مجموعة على حساب المجموعة الأخرى فالسكان السلاف وجيرانهم الألمان اليوم ليسوا نفس الأقوام القديمة التي كانت تتصل فيما بينها، ولو سكن الايطاليون الذين يعيشون في كالابريا على الحدود الفرنسية لحطم هذا الانتقال بطبيعة الحال الانتقال غير المرئي بين الايطالية والفرنسية. وهناك حقائق مشابهة لهذه تفسر توزيع مجموعات اللغات الهندية الأوروبية.

ثمة عوامل أخرى تساعد على القضاء على مراحل الانتقال بين اللغات منها: انتشار اللغات الفصحى على حساب اللهجات الشعبية ، فاللغة الفرنسية الأدبية اليوم تمتد حتى الحدود(وكانت في السابق لغة ايل دوفرانس): وتصطدم عند الحدود باللغة الايطالية الرسمية(وكانت في السابق لهجة توسكان)، وبقاء اللهجة الشعبية التقليدية اليوم في مناطق الألب الغربية إنما هو من باب المصادفة فقد اختفت جميع آثار أشكال اللسان التي تتوسط بين اللغتين في الحدود اللغوية الأخرى.[1]

2- خصائص اللّهجات العربية القديمة:

في كتاب "اللّهجات العربية القديمة" تمّ عرض خصائص اللّهجات النحوية والصرفية والصوتية والدّلالية،إلّا أنّنا ارتأينا من هذه الخصائص الخصائص النّحوية ومنها:

1- الخصائص النحوية:

باب علامات الإعراب:

1-الأسماء الخمسة:

يقول ابن هشام في الأسماء الخمسة:"باب الأسماء الستة فإنها ترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتخفض بالياء وهي: ذو بمعنى صاحب والفم إذا فارقته الميم، والأبُ، والأخُ، والحمُ،والهَنُ، ويشترط في غير "ذو" أن تكون مضافة لا مفردة فإن أُفردت أعربت بالحركات نحو: وله أخ ، وإنّ له أبا وبناتُ الأخِ...".[2]

ذكرَ كلّ من الفرّاء وأبو القاسم الزّجّاجي أنّ الأسماء خمسة لا ستة كما أشار إلى ذلك ابن هشام:"(...): «هذا هَنُ، وهذا هَنُكَ". فيكون في الإفراد والإضافة على حد سواء.

من العرب من يستعمله تامّا في حالة الإضافة فيقول:" هذا هَنوك، ورأيت هَنَاك، ومررت بهَنيكَ".وهي لغة قليلة ولقلّتها لم يطّلع عليها الفرّاء ولا أبو القاسم الزّجّاجّي، فادّعيا أنّ الأسماء المعربة بالحروف خمسة لا ستة".

لكنّ القحطانيين يختلفون في إعراب الأسماء الخمسة فيقولون أنّها تُرفع وتُنصب وتُجرّ بالألف.

قال الدكتور داود سلّوم:" وإنّ القحطانيين هم المجموعة الوحيدة التي تشذّ عن اللغة الشّهيرة في الأسماء الخمسة، وهي أن تكون بالواو والألف والياء رفعا ونصبا وجرّا على التّوالي، وتكون لغة القحطانيين بالألف مطلقا في

[1] فردينان دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار آفاق عربية،1985،ص226.
[2] سهام مادن،اللهجات العربية القديمة،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،2011م،ص:81.

الحالات الماضية ونخص الكهلانيين منهم، ومن القبائل الكهلانية: بنو الحارث بن كعب وخثعم، وزُبيد وكلّها تستخدم هذه اللغة"[1].

2- المثنى:

المثنى وهو ما وُضِعَ لاثنين وأغنى عن المتعاطفين كالزيدان والهندان، فإنّه يُرفع بالألف ويجر ويُنصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور وما بعدها. وحملوا عليه أربعة ألفاظ وهي: اثنين واثنتَين مطلقا، وكلا وكلتا مضافين لمضمر، فإن أضيفا إلى ظاهر لَزِمتهما الألف[2].

لكنّ القحطانيين ومنهم الكهلانيون فإنهم يرفعون المثنى وينصبونه ويجرّونه بالألف مطلقا في الحالات الثلاث كما قال الكاتب:"أمّا لغة الكهلانيين من قحطان فهي بالألف مطلقا، وتخصّ هذه اللغة بن الحارث بن كعب وخَثْعَم وزُبيد". وأشهر مثال لهذه اللغة قوله تعالى[3]:"(...)إنَّ هَذَان لَسَاحِرَان(...)".[4]

وقد اجتمع النصب بالياء والرفع بالألف في قوله تعالى:" إنَّ هَذَيْن لَسَاحِران" وفي هذا الموضع قراءات إحداهما هذهِ، وهي تشديد النون من (إنّ) و(هذين) بالياء وهي قراءة أبي عمرو، وهي جارية على سنن العربية، فإنّ (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر و(هذين) اسمها فيجب نصبه بالياء لأنّه مثنى و(ساحران) خبرها فرفعه بالألف، والثانية 'إنْ) بالتخفيف (هذان) بالألف، وتوجيهها أنّ الأصل (إنّ هذين) فخُفِّفت إنْ بحذف النون الثانية، وأُهمِلت كما هو الأكثر فيها إذا خُفِّفت وارتفع ما بعدها بالإبتداء والخبر فجاء بالألف، ونظيره أنّك تقول:"إنّ زيذا قائمٌ". فإذا خففتَ فالأفصحُ أن تقول:"إنْ زيدٌ لقائمُ على الابتداء والخبر. قال الله تعالى:"إنْ كُلُّ نَفْسٍ لماَ عليها حافظ".[5]

(...) ولقد امتدّ أثر اللهجة القحطانية إلى بعض القبائل المضرية ، فشمل ثلاث قبائل منها: كنانة وبنو العنبر، وبنو الهُجَيم وكلها نزارية من المجموعة المضرية.[6]

3- جمع المذكّر السّالم:

باب جمع المذكر السّالم كالزيدون والمسلمون فإنّه يرفع بالواو، ويجرّ وينصب بالياء المكسور وما قبلها المفتوح ما بعدها. فالجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء، الام الذي يُجمَع جمع مذكر سالم نوعان: أحدهما العلم والآخر الصفة.

---

[1] سهام مادن،اللهجات العربية القديمة،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،2011م ،ص:82.
[2] المرجع نفسه،ص،83.
[3] المرجع نفسه،ص:83.
[4] شكري خارشوا الشيشاني، القرآن الكريم،ط3، دار ابن كثير،2014، رقم الآية63،ص:315.
[5] سهام مادن،اللهجات العربية القديمة،ص:83.
[6] المرجع نفسه،ص:84.

وقد ألحق النحاة بجمع المذكر السالم في إعرابه أنواعا أشهرها ستة، نذكر منها بعض الكلمات المسموعة مثل بنون، أرضون، سِنون...إلخ وكلمة سِنون مكسورة السين في الجمع، مفتوحها في المفرد وهو سَنة فضلا على أنّها لمؤنث غير عاقل أيضا، وأصلها سنةٌ أو سَنَوٌ بدليل جمعها على سنَهات وسنوات[1] ثم حُذفت لام الكلمة وهي الحرف الأخير منها ، وعُوِّض عنه تاء التأنيث المربوطة ولم ترجع اللام عند الجمع.

غير أنّ بني تميم وهم من مضر وبني عامر من قيس عيلان خالفوا هذه القاعدة، فأعربوا السنين بالضمة في قولهم:"السنينُ" وبالفتحة في قولهم:" السنينَ"، وبالكسرة في قولهم:"السنينِ".

فعدّوا- بهذا الشكل- السنين مرفوعة في حالة الرفع وعلامة رفعها الضمة الظاهرة، ومنصوبة في حالة النصب وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة، ومجرورة في حالة الجرّ وعلامة جرّها الكسرة الظاهرة. فهي إذن معربة بالحركات الأصلية على خلاف اللهجات الأخرى التي ألحقت(السنين) في إعرابها بجمع المذكر السّالم[2].

باب المبنيات ومنها:

1- الضمائر:

يسمّي سيبويه الضمير الإضمار قائلا:" وأمّا الإضمار فنحو: هو وإيّاه، وأنتَ وأنا ونحن، وأنتم، وأنتنّ، وهنّ وهم وهي والتّاء التي في فَعَلْتُ وفَعَلْتَ، وفَعَلْتِ، وما زيدَ على التاء نحو قولك: فعلتما وفعلتم وفعلتنّ والواو التي في فعلوا والنون والألف اللتّان في فَعلنا في الاثنين والجمع(والنون في فعلنّ)، والإضمار الذي ليست له علامة ظاهرة نحو قد فعل ذلك والألف التي في فعلا والكاف والهاء في رأيتك ورأيته وما زيد عليهما نحو رأيتكما ورأيتكم ورأيتهما ورأيتهم و رأيتكنّ و رأيتهنّ والياء في رأيتُني والألف والنون اللتّان في رأيتَنا و عَلامنا والكاف والهاء اللتّان في بكَ وبه وبها، ومزيد عليهنّ نحو قولك بكما بكم وبكنّ وبهما وبهم وبهنّ والياء في غلامي وبي".

لقد سمّى سيبويه الضمير الإضمار وحدّد كل أنواعه المتّصل والمنفصل والمستتر، ومن حيث الإعراب ضمائر الرفع والنصب والجرّ. قد أطلق سيبويه مصطلح الإضمار على الضمير لأنّك تضمُر بعد معرفة في قوله:" وإنما صار الإضمار معرفة لأنّك إنّما تُضمِرُ اسما بعدما تعلم أنّ من يُحدّث قد عرف من تعني وماتعني وأنّك تريد شيئا يعلمه".

[1] سهام مادن،اللهجات العربية القديمة،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،2011م ، ص:84.
[2] المرجع نفسه، ص:85.

1.1. أنا، أنتَ، أنتِ،هو ، هي:

أ. أنا:

ينطق الحجازيون بألف(أنا) وقفا ويحذفونها وصلا، وتوافقهم تميم في الوقف وتخالفهم في الوصل فإنّ قبيلة تميم تظهر الألف في الحالتين ويقلب أهل اليمن ألف (أنا) هاءً و في (أنا) لغات مجهولة مثل آن وأنْ.

ب. أنتَ:

يقلب الحميريون التاء في ضمير المخاطب المذكر كافاً فيقولون في أنتَ: أنّك.[1]

ج. هو، هَوَّ:

لهجة بني أسد وتميم وقيس فيه: هُوْ بضم الهاء وتسكين الواو، ويحذف بنو أسد أحيانا الواو في الضمير إذا ما وقع بعد ألف ساكنة كقولك:" ما(ه) قاله". أو حتّى (هُ) أو" إنّما (ه)".

وفي لغة غِيّ ورد الضمير مفتوح الهاء مشدّد الواو فقالوا:" هَوْ و يُسَكِنُ العرب الهاء من هو بعد الواو وثمّ والفاء وقد قُرئ بها".

د. هي:

هِيْ في لغة قيس وأسد وتميم جاءت هِيْ وتحذف الياء في لغة أسد بعد الألف الساكنة في مثل ما(هِ) قالته: وتُسكّن هاء هِي بعد الواو والفاء وثم وقُرئ بها".

2- الخصائص الصرفية:

تتمثّل في إبدال القاف كافا(وقفا) فقد نُقِلَ أنّ حِميَر يقولون في نحو:يا رفيق(يا رفيك) بإبدال القاف كافا، وقد نقل هذه اللّهجة سيبويه إلّا أنّه لم يوضّح ما إذا كان الإبدال وقفا، أو وصلا أو في الحالتين.[2]

توجد لهجات عربية بلغة طيء وهي على المستوى الصّرفي:

إبدال ألف أنا(ها) وقفا.

فقد ورد أنّ بعض طيء يقفون على لفظ(أنا) بالهاء بدل الألف فيقولون:" أنّه" ولعلّ الدّافع في ذلك عوامل نفسية مثل قصد الرّاحة إذ النطق بالهاء التي هي شبيهة بهاء السّكت أخفّ من النّطق بالألف المدية، وأيضا فإنّ الهاء السّاكنة يظهر عليها المقطع الصّوتي أكثر من ظهوره على الألف

[1] سهام مادن،اللهجات العربية القديمة،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،2011م ، ص86.
[2] محمد سالم محين،المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية،ص16.

ولهجات عربية بلغة أهل الحجازمثل: إبدال الهمزة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها وقفا:

إذا كانت(تميم) تُخَفّف الهمزة حالة الوقف على غير الشّائع، فإنّ أهل الحجاز ورد عنهم تخفيف الهمز وفقا لما جاء به القرآن الكريم وذلك أنهم يبدلون الهمزة حالة الوقف حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها[1]

فإذا كان ما قبلها مكسورا نحو: يهيء تُبدل الهمزة ياء.

وإذا كان ما قبلها مضموما نحو:أكمؤ تُبدل الهمزة واوا.

وبذلك وردت القراءات المتواترة وهي قراءة: حمزة بن حبيب الزيّات.

والسّبب في الإبدال هو إرادة التّخفيف إذ الهمزة المبدلة أخفّ في النّطق من الهمزة المحقّقة[2].

3- الخصائص الصوتية(الإبدال):

تعريف الإبدال لغة واصطلاحا:

أ-الإبدال لغة:

مصدر أبدلت كذا من كذا إذا أقمته مقامه، والأصل فيه: جعل شيء مكان شيء آخر.

ب- الإبدال اصطلاحا:

جعل حرف مكان آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وينظر إليه اللّغويون على أنّه جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى.

والإبدال نوعان:

1- مطّرد عند جميع العرب وهذا إذا استوفى شرطه وجبَ[3] تنفيذه وهوالخاص بحروف(هدأت موطيا) وقد تكفّل علم الصّرف بدراسته.

2- الإبدال غير المطّرد، وهو الّذي لا يخضع لشرائط خاصّة بحيث إذا لم ينفذ عد مخالفه مرتكبا سبيل الشذوذ وهذا لا يكون عند العرب جميعا ولكن يتنوّع بين القبائل، فقبيلة تقول: أن وأخرى عن وهذا الذي تتنوّع عن طريقه اللّهجات العربية ويمكن الانتفاع به في دراستها كما يمكن الرّبط بين الألفاظ المتشابهة في اللّغات السّامية ، فالعربية

---

[1] محمد سالم محين، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية ،ص:17.

[2] المرجع نفسه،ص:18.

[3] عبد الغفّار حامد هلال،اللّهجات العربية نشأة وتطوّرا،ص:120.

والسريانية والعبرية وغيرها من أخواتها ترجع إلى لغة واحدة هي السّامية الأمّ، إلّا أنّها اختلفت لاختلاف البيئات والأحوال وأحيانا يكون هذا الإبدال قياسيا، فالثّاء في العربية تقابلها الشين في العبرية والتّاء في السريانية ف(يثب) العربية يقابلها (yashav) العبرية و(yateb) السريانية وأمثلة هذا التّبادل كثيرة في الأخوات السّاميات.[1]

4-الخصائص الدّلالية:

يقول إبراهيم أنيس:" كما تذكر المعاجم أنّ كلمة "الهِجْرس" تعني القرد عند الحجازيين، وتعني الثّعلب عند تميم ."[2]

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، ط2، مكتبة وَهبة القاهرة، 1993،ص:121.

[2] إبراهيم أنيس،في اللّهجات العربية،ص:16.

الفصل الثّاني: قراءة في شواهد من اللّهجات العربية

أوّلا:لهجات العرب فى الممنوع من الصّرف

1- مفهوم الممنوع من الصرف لغةواصطلاحا

أ-المنع لغة:

أن تحول بين الرّجل والشيء الذي يريده، وهو خلاف العطاء ويُعرف أيضا بأنّه:" الحيلولة بين الشيئين والحماية".

ب-الممنوع اصطلاحا:

فمنع حكم نحوي لغة وسببا، والمقصود بالممنوع: ما لا يجوز لأنّ ارتكابه مخالفة للقواعد النحوية ومن ثمَّ يؤدي إلى فساد اللغة، فليس لأحد أن يجعل الضمير منعوتا [1] أو مضافا، ولا أن يدخل الجوازم على الأسماء ولا حرف الجرّ على الأفعال، ولا أن يُحذَفَ بلا دليل ولا يُستغنى عمّا افتقر إليه أحد الموصلات. وقيل الممنوع: ما خالف الكل.

ج-الصرف لغة:

أمّا الصرف في اللغة فمأخوذ من التّصرف والتغيير، يقول الأشموني:" التصريف في اللغة التغيير، ومنه تصريف الرياح أي تغييرها."[2]

د-الصرف اصطلاحا:

يقصد بالصّرف التنوين الذي يلحق الاسم المُعَرّف الدّال على معنى يكون الاسم به أمكن، والاسم المنون مُصرَفا أو مُنصَرفا، وهذا التنوين[3] يَعُدّه النّحاة دليلا على تمكن الاسم في باب الاسمية تمام التّمكّن، يقول ابن مالك:"

الصرف تنوين أتى مُبَيّنا

منى به يكون الاسم أمكنا."[4]

---

[1] مجدي إبراهيم محمّد،اللّهجات العربية.ص:16

[2] المرجع نفسه،ص:17.

[3] المرجع نفسه،ص: 20.

[4] المرجع نفسه،ص:21.

2- حكم الممنوع من الصّرف

يُعرَب الممنوع من الصّرف بحسب موقعه من الجملة، وهو يُرفَع بالضمّة الظّاهرة من دون تنوين إذا لم يكن اسما منقوصا ولا منتهيا بالألف المقصورة نحو: نجح أحمدُ في الامتحان، وبالضمّة المقدّرة إذا كان اسما منقوصا نحو: سرّتني ثوانٍ شاهدتكَ فيها، أو اسما منتهيا بالألف المقصورة نحو: حضرتْ منتهى إلى الجامعة. ويُنصَب بالفتحة الظّاهرة من دون تنوين إذا لم يكن منتهيا بالألف المقصورة نحو: عرفت دواعيَ الخير فنبّهتُ أحمد إليها، وبالفتحة المقدّرة إذا كان منتهيا بالألف المقصورة نحو: شاهدتُ إمرأةً حبلى. ويُجَرُّ بالفتحة الظّاهرة من دون تنوين عوضاً من الكسرة إذا لم يكن اسما منقوصا ولا منتهيا بالألف المقصورة نحو: مررتُ بأحمدَ وسعادَ، وبالفتحة المقدّرة عوضا من الكسرة إذا كان اسما منقوصا نحو: استجبتُ لدواعٍ كريمةٍ، أو منتهيا بالألف المقصورة نحو: مررتُ بحبلى ومنتهى.

أمّا إذا كان الاسم الممنوع من الصّرف معرّفا ب(ال) أو مضافا فحكمه في حالتي الرّفع والنّصب كحكمه إن لم يكن معرّفا ب(ال) ولا مضافا نحو: أعجبتني معالمُ المدينة، وسرّتني ثواني اللّقاء، وأطربتني الأغاني الشعبية، [1]

وحضرت زينبُ الحبلى إلى المستشفى، وإنّ هندا فُضلى الطّالبات، وشاهدت هندا الحبلى في المستشفى، وإنّ هندا فضلى الطّالبات. وأمّا في حالة الجرّ فإنّه يُجرّ بالكسرة الظاهرة إذا لم يكن اسما منقوصا ولا منتهيا بالألف المقصورة نحو: مررتُ بكنائسِ ومعابدِ المدينة. فإن كان اسما منقوصا أو منتهيا بالألف المقصورة جُرّ بالكسرة المقدّرة نحو: سُرِرتُ بالأغاني والطّالبة الفضلى، وسُررتُ بأغاني الشّعب وفضلى الطّالبات[2].

ثانيا:دراسة في نماذج

إذا كانت اللغة عنصرا يتفاعل مع المجتمع، فإنّ اللّهجة تُشكّلُ جانبا بالغ الأهمية في مسألة الممنوع من الصّرف، في هذا المبحث سيتمّ التطرّق إلى معرفة اللّهجات الواردة في الممنوع من الصّرف ونسبها إلى أصحابها وقائليها، وها هي بعض النّماذج موضّحة كما يلي:

[1] ايميل بديع يعقوب،الممنوع من الصّرف بين مذاهب النّحاة والواقع اللّغوي،ط1، دار الجيل بيروت،1992،ص:27.

[2] المرجع نفسه، ص:28.

1- اللّهجات:سيناء،ثمانى،رفرف،الايكة،سراويل وإلياس.

1- سيناء:

يقول الزّجّاج:" وقوله تعالى:" وشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ" يُقرَأ: من طورٍ سَيْناءَ بفتح السّين، ومرّة سِيناءَ بكسر السّين، والطورهو الجبل، وقيل إنّ سيناءَ حجارة، وهي – والله أعلم- اسم لمكان فمن قرأ سَيناءَ بالفتح فهي لوصف الصّحراء ولا تنصرف، و من قرأ سِيناءَ- بكسر السّين- فليس في الكلام على وزن فِعلاء على أنّ الألف للتأنيث لأنّه ليس في الكلام ما فيه ألف التّأنيث على وزن فِعلاء في الكلام مثل: عِلباء. منصرف إلّا أنّ سِيناء هاهنا اسم للبقعة فلا تنصرف."[1]

وممّا يدّعم قول الزّجاج ويقوّيه أنّ الحسن البصري قرأ: من طورِ سِيناءَ بكسر السّين مع المدّ وهو لفظ سرياني اختلفت به لغات العرب. وكسر السّين لغة كنانة فيُمتنع الصّرف لتأنيث اللّازم عند الكوفيين، لأنّ همزة فِعلاء عندهم للتّأنيث وعليه المنع عند البصريين للعلمية والعجمة، لأنّ ألف فِعلاء عندهم لا تكون للتأنيث بل للإلحاق .[2]

ونستنتج ممّا سبق أنّ (سِيناء) بكسر السّين مُنِعَ من الصّرف عند الكوفيين لأنّ ألفه لازمة للتأنيث وهي لغة كنانة. أمّا "سِيناءَ" بكسر السين أيضا مُنِعَ من الصّرف عند البصريين لأنّ ألفه للإلحاق لا للتأنيث. وأيّا كان الأمر فإنّ "سيناء" ممنوعة من الصّرف للعلمية والتّأنيث سواء أكانت ألفه للتأنيث أم للإلحاق

2- ثمانى:

امتدادا لما سبق يقول الزّجّاج:" وقد يشبّه الشّاعر "ثماني" ب"جوار " فلم يصرّفه. قال الشّاعر:

يَحدو ثمانيَ مولَعًا بلِقاحِها

حتّى هَمَمنَ بزَيغَةِ الإرتاج

الشّاهد فيه: "ثماني" اسم منقوص ممنوع من الصّرف، بقيت ياؤه وظهرت الفتحة لخفّتها في حالة النّصب."

[1] ينظر،اللّهجات العربية،ص:110.
[2] ينظر، اللّهجات العربية،ص:111.

ويعضد كلام الزّجّاج ويقويه قول ابن قتيبة:" وتُكتب لثمانٍ خَلَون فإن أضفت الثماني إلى اللّيالي كُتبت بالياء، فتقول:" لثماني ليالٍ خلون" فتلحق الياء مع الإضافة."[1]

نفهم من هذا الكلام أنّ الاسم المنقوص المعتل الآخر بالياء أعني صيغة منتهى الجموع التي على وزن مفاعل، تُثبَتُ ياؤه عند الإضافة كما في لفظ" ثماني".

3- رفرف:

يقول الزّجّاج:" وقوله:" متّكئين على رفرف خُضرٍ وعبقري حِسان." وقُرئت: على رفارفَ خُضر وعَباقري حِسان. والقراءة هي الأولى، وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية لأنّ الجمع الذي بعد ألفه حرفان نحو: مساجد ومفاتيح لا يكون فيه مَثَلُ، لأنّ ما جاوز الثلاثة لا يجمع بياء النّسب، لو جُمعت كلمة عبقري لكان جمعه عباقرة، كما أنّك لو جمعت "مُهَلّبي" كان جمعه: مَهَالبة ولم يقل : مهالبي فإن قال قائل:" فمن أين جاز عبقري حسان و"عبقري" واحد، و"حسان" جمع،[2] فالأصل أنّ واحدة عبقرية، والجمع عبقري كما تقول ثَمْرة وثَمْر، ولوزة ولوز ويكون أيضا عبقري اسما للجنس فالقراءة هي الأولى."[3]

4-الأيكة:

ويقول الزجّاج:" قوله عزّ وجلّ:" كَذَّبَ أصحابُ الأَيكةِ المرسلين" وأكثر القرّاء على إثبات الألف واللّام في الأيكة، وكذلك يقرأ أبو عمرو وأكثر القرّاء، وقرأ أهل المدينة: أصحاب لَيْكَة مفتوحة اللّام، فإذا وقفت على أصحاب قال:" ليكة المرسلين"، وكذلك هي في هذه السورة بغير ألف في المصحف وكذلك أيضا في سورة (ص) في قوله عزّو جلّ:" وثَمودُ وقومُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ أولئك الأحزابُ" بغير ألف وفي سائر القرآن بألف. قال عزّ وجلّ:" وإن كان أصحَابُ الأيكةِ لظالمين". [4] وقال عزّ وجلّ:" وأصحابُ الأيكةِ وقومُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذّبَ الرّسلَ فحقَّ وعيد". ويجوز وهو حسن جدّا: كذّبَ أصحاب ليكة المرسلين بغير ألف في الخط على الكسر، وعلى أنّ الأصل الأيكة فأُلقيَت الهمز فقيل لَيْكَة، والعرب تقول:" الأحمر جاءني"، وتقول إذا ألْقَيَت الهمزة:" لحمر جاءني" بفتح اللّام وإثبات ألف الوصل،

---

[1] مجدي إبراهيم محمد، اللهجات العربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011،ص:112.

[2] المرجع نفسه،ص:113.

[3] المرجع نفسه،ص:114.

[4] المرجع نفسه،ص:116.

ويقولون أيضا:" لاحمر جاءني" يريدون الأحمر، وإثبات الألف واللّام فيهما في سائر القرآن يدلّ على أنّ حذف الهمزة منها الّتي هي ألف الوصل بمنزلة قولهم:" لاحْمَر."[1]

5- سراويل:

يقول الزّجّاج:" فأمّا سراويل فاسم أعجمي أشبه من كلام العرب ما لا ينصرف وإنّما هو بالفارسية: سَرْوَال فبنتها العرب على ما لا ينصرف من كلامها فإذا صَغُرت صرّفتها إلاّ أن تكون اسم رجل."

ومن قبله نبّه على هذا إمام العربية سيبويه قائلا:" فأمّا سراويل فاسم أعجمي أشبه من كلام العرب ما لا ينصرف وإنّما هي بالفارسية: شَروال فبنتها العرب على ما لا ينصرف من كلامها، فإذا صغرتها صرّفتها إلّا أن تكون اسم رجل."[2]

6-إلياس:

يقول الزّجّاج:" وقوله عزّ وجلّ:" سلامٌ على إل ياسينَ"، [3]قُرئت : إلياس فمن قرأ بالوصل فموضع "الياسين" جمع هو وأمّته المؤمنون،[4] وكذلك يُجمَع ما يُنسبُ إلى الشيء بلفظ الشيء، تقول:" رأيت السّامعةَ والمَهالبةَ"، تريد بني المَهَلَّب وبني مسمَّع، وكذلك رأيت المَهلبِين والمِسْمَعين وفيها وجه آخر تكون فيه لغتان إلياس وإلياسين كما قال مِيْكال وميْكائيل."

ولم ينصّ الزّجّاج على منع "إلياس" أو "إلياسيْن" من الصّرف رغم أنّها ممنوعة من الصّرف للعلمية والعجمة، غير أنّه أشار إلى أنّ فيها لغتان: إلياس، وإلياسين. يقول العلامة ابن جنّي:" إنّ العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعبا، فإلياس وإلياسين واحد". وقد نصّ الفرّاء على أنّ "إلياس" لغة بني أسد.[5]

---

[1]مجدي إبراهيم محمد، اللهجات العربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،2011،ص:117.

[2]المرجع نفسه،ص:119.

[3] شكري خارشوا الشّيشاني،القرآن الكريم،رقم الآية130،ص:451.

[4]مجدي إبراهيم محمد، اللهجات العربية ،ص:125.

[5]المرجع نفسه،ص:126.

2- اللّهجات:حذام وقطان ورقاش،خمسة عشر، مثنى وثلاث ورباع،سكران، ومصر وأمس.

1- حذام وقطّان ورقّاش:

أمّا ما عُدِلَ للتّسمية حَذَام وقَطَان ورَقاش، يقول الزّجّاج في باب ما جاء معدولا على وزن فَعَال، فإذا سُمّيت امرأة ب"حذام، أو قطام، أو رقاش" فإنّها مبنية على الكسر في لغة أهل الحجاز. نقول:" هذه قطام قد جاءت وحَذَام"، فأمّا مذهب سيبويه:" فإنّك سميتها بالاسم الذي كان في موضع الأمر فتركتها مبنية على الكسر."وهذه الأسماء أعني قولك:" نزال ودراك" التي للأمر عنده مؤنثات، قال:" الدّليل على ذلك قول زهير:"

ولأنتَ أشجعُ من أسامةَ إذ

دُعِيَتْ نَزالِ وُلُجَّ في الذُّعر.""

فقال:" "دُعِيَت" لأنّ نَزَال عنده مؤنث، فإذا سمّى امرأة ب" قَطَام" فهو عنده بمنزلة أسماء الأمر، تقول" هذه قطام" ورأيت قطام."

ومن قبله نبّه على ذلك إمام العربية سيبويه قائلا:" ألا ترى أنّ بني تميم يقولون:" هذه قطام، وهذه حذام"، لأنّ هذه معدولة عن حاذمة، وقطام معدولة عن قاطمة أو قطمة."[1]

2- خمسة عشر:

وامتدادا لما سبق يقول الزّجّاج:" فأمّا خمسَةَ عشرَ فهي في موضع الرفع والنّصب والخفض مفتوحة الوسط والآخر، تقول:" هذه خمسَةَ عشَرَ، ورأيتُ خمسَةَ عشَرَ، ومررتُ بخمسَةَ عَشَرَ." تقول:" رأيتُ خمسَة عشَرَك، وهذه خمسة عَشَرك، وهذه الخمسة عشَر." ورغم أنّ بعض العرب يقول:" هذه خمسة عَشَرُكَ"، فيرفع الآخر لما أضاف." قال سيبويه:" إنّما بُنيت لأنّها تقع على كلّ شيئ، وأنّهما اسمان جعلا اسما واحدا فشُبِّهت ب"هؤلاء"." قال إسحاق:" وحقيقة شرح هذا الباب أنّ خمسة عشَرَ أصلها: خمسَةُ وعشْرَةٌ فحُذِفت الواو فصار في الاسم معنى الواو، وهو معنى حرف، وماكان في معنى الحروف فغير

[1] مجدي إبراهيم محمد، اللهجات العربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،2011،ص:128.

معرب[1]، ففُتح الفصل بين الاسمين اللّذين يبنيان، وهما اسم واحد وبين ما بنى وهو اسم واحد وليس من شيئين."[2]

3- مثنى وثلاث ورباع:

هي من الألفاظ المعدولة التي تعني تحويل الاسم من هيئة إلى أخرى تحقيقا أو تقديرا مع بقاء المعنى الأصلي. يقول الزّجّاج:" هذا باب ما جاء معدولا من العدد وذلك نحو: مثنى وثلاث ورباع وأُحاد، ويقال:" ثُناء" في معنى مثنى ويقال موحد... اعلم أنّ جميع ما جاء معدولا من هذا الباب لا ينصرف في النّكرة وإنّما تُرك صرفه[3]، لأنّه عُدّل به عن ثلاثةٍ ثلاثةٍ، وأربعةٍ أربعةٍ، فاجتمع فيه: أنّه معدول عن هذا المعنى، وأنّه صفة لا يستعمل معدولا إلّا صفة."[4]

4- سكران:

يقول الزّجّاج في باب ما لحقته الألف والنّون زائدتين:" وذلك نحو: سَكْران الذي أنثاه سَكْرى، فهذا لا ينصرف في معرفة ولا نكرة وذلك نحو: غضبان وعطشان وريّان. قال سيبويه:" إنّما لم تُصَرّف "فَعْلان" هاهنا لأنّه أشبه "حمراءَ" في عدّة الحروف والتّحرّك والسّكون، وأنّ ل"فَعْلانَ" مؤنثا على حدة كما أنّ ل"حمراءَ" مذكّرا على حدة، فأشبهَ فعلاءَ هذا الشبه.""

وفي باب ما زيدت فيه الألف والنّون ممّا ليست له فَعلى يقول:" فجميع هذا الباب ينصرف في النّكرة ولا ينصرف في المعرفة، وإنّما انصرف في النّكرة لأنّه أشبه" سَكرانَ" في الزيادتين، وانحطّ عن باب "سكران" لأنّه ليس مثله في الحركة والسّكون، وأنّه ليس له مؤنّث على حدة نحو عُريان وإنسان."

ويؤكّد هذا الكلام ويقوّيه قول ابن قتيبة:" كل اسم على "فَعلان" مؤنثة "فَعلى" فإنّه لا ينصرف في معرفة ولا في نكرة وكذلك مؤنّثه نحو: عطشان وريّان و غضبان."[5]

---

[1] مجدي إبراهيم محمد، اللهجات العربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011،ص:134.

[2] المرجع نفسه،ص:135.

[3] المرجع نفسه،ص:137.

[4] المرجع نفسه،ص:138.

[5] المرجع نفسه،ص:146.

5-مصر:

يقول الزّجّاج في باب أسماء الأرضيين والبلدان:" وزعموا أنّ قوله عزّ وجلّ:" اهبطُوا مِصْرا فإنّ لَكُم ما سألتمْ" أنّه يراد به مصر من الأمصار. "وقال بعضهم:" يريد "مصرَ" بعينها فإن أراد مصرَ بعينها فإنّما صَرَفَ لأنّه جُعِلَ اسما للبلد لا للبلدة." وفي كتابه معاني [1] القرآن يقول:" وقوله عزّ وجلّ:" اهبطوا مِصْرا" الأكثر في القراءة إثبات الألف.[2]

6- أمس:

ويقول الزجّاج:" وزعم سيبويه أنّ بني تميم يمنعون "أمس" من الصّرف في الرفع فيقولون:" ذهبَ أمسُ بما فيه" لأنّه قد خرج من باب الظّروف، ويوافقون غيرهم على الكسر في الظّروف. وفي موضع آخر يقول:" قال سيبويه:" سألت الخليل عن" أمس". فقال:" إذا سَمّيتَ به [3] رجلا فهو مصروف، لأنّ "أمس" في بابه ليس على الحدّ، ولكنّه لمّا كَثُرَ في كلامهم وكان من الظروف جعلوه على حال واحدة، كما فعلوا ب"أين" وألزموه الكسر، لأنّ حركته ليست بحركة إعراب وإنّما هي كحركة " غاقٍ"."[4]

ثالثا:قراءة تطبيقية في علم اللّغة الجغرافي

ذكر عبد الجليل مرتاض أنّ الدراسة التطبيقية للهجات لا تنحصر في مستوى واحد فقط بل تتعدّى إلى مستويات أخرى، إلّا أنّه تحدّث عنها فقط في مستويين وهما:

1- المستوى الصّوتي:

جاء فيه أنّ المرّار الفَقعسي قال:

وأمّا لهنّك من تُذكّر أهلها لعلى شفا يأس وإن لم تيْئَسِ

وقال غيره:

لهنّ الذي كلفتَنِي ليسيرُ

---

[1] مجدي إبراهيم محمد، اللهجات العربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011،ص:155.

[2] المرجع نفسه،ص:156.

[3] المرجع نفسه،ص:158.

[4] المرجع نفسه،ص:159.

وقال آخر:

لهِنّك في الدّنيا لباقيةُ العُمرِ

وفي وحدة "لهِنّ" أبدل الشّعراء الثّلاثة الهاء من الهمزة، ويرى اللّغويون أنّ هذا الإبدال الصّوتي ما كان ليحدث لولا قرب مخرج الهاء من الهمزة، مثلما قالوا:" أرقت وهرقت، وأنرت الثوب وهنرته، وأرحت الدّابة وهرحتها." ويذهبون إلى أنّ البدل لا يقاس عليه.

والواقع أنّ أصوات الحلق كلّها متقاربة، وأقرب صوت مخرجا إلى الهمزة هو العين، ومن العرب من يُبدل هذا بذاك ومنهم من يُبدل ذاك بهذا، والمسألة تتعلّق أصلا بظاهرة لسانية جغرافية أكثر ممّا تتّصل بقياس مطّرد أو شاذ.

ولقد مرّ بنا الإشارة إلى شيء مشابه لهذا الإبدال وهي لهجة يمنية معروفة، ولم يقل شاعرهم عبثا:

وإنّ شفائي عبرة مهراقة [1]

وقال غير هذا:

وكنت إذا ذكرت الدّهر سلمى ترَقْرَقَ ماءُ عينِك أو هُريقا

وعلاوة على ما ورد في اللّسان من أنّ تميما وأسدا وقيسا ومن حاذاهم يجعلون ألف (أن) إذا كانت مفتوحة عينا، فقد جاء فيه أيضا أنشدتني أعرابية من بني كلاب:

فَنَعلمَنَّ وإنْ هَويتُك عنّني قطّاعُ أرمامِ الحبالِ صروم

فقلت لها: ما هذا؟ فقالت: هذه عنتنا، وبعضهم يقول: عنعنة بني فلان فكما أُبدلت الهاء من الهمزة لقربها منها في المخرج، أبدلت منها العين لأنّ العلّة واحدة، وقالت أخرى:" تقصير أن تناله يداكا" حيث رُوي عن تناله.

ومعلوم أنّ قول العربية:هذه عنتنا تفيد بأنّها كانت تميمية أو رَبِيَت في ديارهم، لأنّ هذه العنعنة منسوبة في أكثر من مصدر إلى بني تميم الذين كانوا يقطنون في شرق شبه الجزيرة، ومن هذا قول ابن دريد:"العنعنة حكاية كلام نحوقو لهم: عنعنة تميم لأنهم يجعلون الهمزة عينا."

[1] عبد الجليل مرتاض،اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2013،ص:103.

وقال بعض الشّعراء المخضرمين من بني أسد أو بني سعد على خلاف في هذا:

وما ذلك من ألا تكوني حبيبة وإن رِيءَ بالأخلاق منكِ صُدودُ[1]

فذكر الرياشي أنّ قوما من العرب يؤخرون الهمزة في"رأي"،و"نأي" فيقولون:"راء وناء، ومن ثمّ فقوله:"رئ يني على هذه اللّهجة رُؤِيَ."

والذي وقفنا عليه أنّ قريشا وكثيرا من العرب يقولون: رأى ونأى دون قلب ولا تأخير للهمزة، إلّا أن هوازن بن سعد بن بكر، وبني كنانة وهذيلا، وكثيرا من الأنصار يقولون:"ناء" وعلى هذه اللّهجة الأخيرة جاء بيت إمرئ القيس:

فقلت له لمّا تمطّى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

وأنشد المفضلَ أبو الغول لبعض أهل اليمن:

أيُّ قَلوصِ راكبٍ تراها طاروا عليهنّ فشُلْ عَلاها

واشدُد بمَتْني حقَبٍ حَقواها ناجيةً وناجي أباها

وممّا جاء في شرح"علاها" أنّ المتكلّم أراد أن يقول:"عليها" وهذه اللّهجة متفشّية في بني الحارث بن كعب، لأنّ لهجتهم قلب الياء السّاكنة إذا انفتح ما قبلها ألفا.يقولون:" أخذت الدّرهمان واشتريت ثوبان والسّلام علاكم، وهذه الأبيات على لغتهم."

وجاء فيه قصيدة طويلة لعمرو بن مِلقَط(جاهلي)منها:

ثمّ غَدتْ تنبُذ أحرادَها إن متغنّاة وإن حاديةً

فكان التّعقيب على"متغنّاه" أنّها "متغنّية" يقلبون الياء ألفا، ومعروف عن هذا الشّاعر أنّه طائي، وأصحاب هذه اللّهجة طائيون إذ كانوا يقولون للحية:فالاة الخِشاش أي فالية الحيّة، وهي لغة[2] طيء من فليت رأسه، وقياسا لى هذا يقولون:بقا وفنا ورضا...في بقي وفني، ورضي... وذكر ابن سلّام أن العرب تكلّمت إلى جانب طيء بهذه اللّهجة إلّا أنّها في لهجة طيء أكثر، حتّى وإن كان ابن سلّام خصّ الفعلين: بقي وفني فقط، والواقع أنّ فتح ما قبل الياء في مثل هذه الاشتقاقات لهجة طائية غير منازع فيها، ولكن

[1] عبد الجليل مرتاض،اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي، دارهومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2013، ص:104.

[2] المرجع نفسه،ص:105.

شعراء من غير طيء تعاوروها منهم زهير وإمرؤ القيس وغيرهما ، وفي أكثر من هذين الفعلين اللّذين خصّهما ابن سلام.

وإذا استثنينا إمرأ القيس لكونه من كندة، وكون عمرو بن ملقط من طيء وأنّ كلتا القبيلتين في النّهاية ترجع إلى الكهلانييّن أو اليمن، فإنّ زهيرا من مزينة وهذه تعود إلى خندف، وقال مثله الأسود بن يعفُر النّهشيلي

فأقسمت لا أشريه حتّى أمِلّه بشيء ولا أملاه حتى يفارقا

حيث قال:أملاه في أمَلُّه على نحوقولهم:لا أقلاه في لا أقليه وهي لهجة أيضا، لكنّ الأسود بن يعفر من قبيلة تميم، وهذه الأخيرة تنتسب أيضا إلى أمّها خندف.

ولربّما أقدم شاعر منهم على استعمال اللّهجتين معاُ كقول زيد الخيل:

فلولا زهير أن أكدر نعمةَ لقاذعْتُ كعباُ ما بقيتُ وما بقـــــا[1]

2- المستوى السانتكسي:

أمّا على المستوى السانتكسي، فإنّ كتاب النّوادر لأبي زيد الأنصاري فيزخر ويزدحم إلى درجة التَّخم بمستويات لهجية تغطّي أجزاء كبيرة من مناطق شبه الجزيرة العربية، ونحن هنا لا نقصد بهذه المستويات إلّا ما ورد في تراكيبَ شعرية لمختلف الشّعراء العرب الجاهليّين والمخضرين وأحيانا الإسلاميين، وذلك حتّى نلتزم بجنس واحد من المدوّنة باعتبار النّسق البنيوي المتماثل بين المتكلّمين.

فما قاله شاعر جاهليّ من بكر بن وائل

وجدنا آل مرّة حين خفنا جريرتنا هم الأنف الكراما

فاجتجزأ أبو حاتم بالقول:" وقوله هم الأنف جعلَ"هم" صلة للكلام وفي القرآن:" تَجِدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا" ومن فصحاء العرب من يرفع الأنف الكرام، يجعل "هم" مبتدأ أو هذا خبر لمبتدأ.

إنّ النّحاة العرب القدماء أمثال سيبويه والزّجاجي وغيرهما يخبروننا أنّ ناسا كثيرا من العرب يجعلون هو وأخواتها فصلا بين كلّ معرفتين لا تستغني إحداهما عن الأخرى وبين معرفة ونكرة إذا [1] قَاربت هذه الأخيرة المعرفة، وذلك في باب كان وأخواتها، وباب إنّ وفي الظنّ والابتداء والخبر،...

---

[1] عبد الجليل مرتاض،اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي، دارهومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2013،ص:106.

وقُرئ "الرّقيب" في قوله تعالى:" فلمّا توفّيتني كنتَ أنتَ الرّقيب عليهم" بالرّفع والنّصب وقُرئَ في نحو هذا بالرّفع والنّصب.

في حين أنّ سيبويه نقلَ عن عيسى بن عمرو أنّ ناسا كثيرا يقرؤون قوله تعالى:" وما ظلمناهم، ولكن كانوا هم الظّالمون" برفع "الظّالمون"، وأردفَ سيبويه قائلا:" بَلغْنا أنّ رؤية كان يقول: "أظنّ زيدا هو خير منكَ".، موردا قول قيس بن ذريح:

تُبَكّي على لُبنى وأنتَ تركتَها وكنتَ عليها بالملا أنتَ أقدَر

ذاكرا أنّ أبا عمرو كان يقول:" إنْ كان لهو العاقلُ"ولذلك لا عجبَ إذا كان هذا الأخير يُلَحّنُ مروان بن الحكم الذي قرأ "أطهر" بالنّصب في قوله تعالى:" هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم"، مع أنّ قرّاء آخرين من مناطق ومدارسَ مختلفة قرأوا نفس الكلمة بالنّصب، وهؤلاء:

الحسن(مدني وهو مولى للأنصار).

زيد بن عليّ بن الحسين(مدني).

عيسى بن عمر(من ثقيف) وكان قومه قرشيّين من المدينة.

سعيد بن جبير(من أزد قريش)

محمّد بن مروان السديّ(كوفي).[2]

وممّا أكّده سيبويه أنّ أهل المدينة ينزلون(هوهاهنا بمنزلته بين المعرفتين، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع.)

أمّا أبو عمرو فهو تميمي، وبنو تميم يميلون إلى الرّفع أكثر ممّا يجنحون إلى النّصب، كما أثبتنا في مواضعَ من غير هذا العمل،...والمسألة هنا متعلّقة بلهجتين أدبيتين إحداهما شرقية ميّالة إلى الرّفع أكثر ممّا هي ميّالة إلى النّصب،

وثانيتهما غربية تجنح إلى النّصب غالبا، بمعنى أنّ رفع بني تميم بعد ضمير الفصل أو نصب أهل المدينة بعده ليس أمرا عجبا حسب طرائقَ وخصائص كلّ لهجة أدبية، لكنّ الأغرب من هذا أنّ المتكلّم

عبد الجليل مرتاض،اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي، دارهومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2013،ص114.[1]

[2] المرجع نفسه،ص:115.

صاحب البيت الشّعري الذي دارت حوله هذه الدّراسة من المنطلقة الشّرقية(من بكر بن وائل)، وليس من المنطقة الغربية.

وقال طرفة:(569ه)

ثمّ زادوا أنّهم في قومهم غُفُرٌ ذنبهمُ غيرفُخُر

فقال الشّارح:" فَغُفُرٌ وفخرٌ جمع غفور وفخور" وفي موضع آخر من نفس الكتاب نجد فيه(وقال العكلي:"رجل غيور من قوم غيرٍ"، وقال الكلابيون:"غُيرٌ" وأمّا طرفة فهو بكلي.

وسمعَ أبو زيد من العرب رِجزا:

لقد رأيت عجبا مُذ أمسا عجائزا مثل الأفاعي خمسا[1]

فشرح قوله: أمسا"ذَهب به إلى لغة بني تميم يقولون: ذهبَ أمس بما فيه فلم يَصرفهُ... وجعلَ مُذ من حروف الجرّ ولم يصرف أمس ففتح آخره وهو في موضع الجرّ، والرّفع الوجه في أمس".

والواقع أنّ أهل الحجاز يبنون "أمس" على الكسر إذا قصدوا به قبل اليوم الذي نحن فيه وأمّا بنو تميم فانقسموا في هذا فريقين:

1-فريقا منهم أعربه بالضمّة رفعا وبالفتحة مطلقا.

2-فريقا أعربه بالضمّة رفعا وبناه على الكسر نصبا وجرّا.

وأمّا "مُذ" إلى جانب "منذ" فإنّ أبا الحسن(الأخفش الأوسط) قال بشأنهما:" منذ ومذ لابتداء الغاية في الزّمان، ومن لابتداء الغاية في سائر الأشياء والزّمان."

وقال راجز آخر بانيا"أمس على الكسر تبعا للهجته موظّفا إياها بعد مذ:

مازال ذا هزيزها مذ أمس صافحة خدودها للشمس

وفيهما (مذ ومنذ) عدّة لغات كان الحديث عنهما في المستوى الصّوتي أنسبَ منه في المستوى السانتكسي، لكنّنا نجتزئ بجانب وظيفتهما السانتكسية بحيث" أهل الحجازما رأيته منذ يومين ومنذ

[1] عبد الجليل مرتاض،اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي، دارهومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2013،ص:116.

يومان، وتميم مذ يومين ومذ يومان، فيتّفق أهل الحجاز وتميم على الإعراب ويختلفون في مذ ومنذ فيجعلها أهل الحجاز بالنّون وتميم بلا نون.

ثمّة قبائل عربية تذهب مذهبَ تميم في بنائها وقد تخالفها [1] في وظيفة عملها على لهجة الحجاز، ما عدا بني أسد فإنّهم يذهبون مذهبَ تميم بناءًا وإعرابا، ولذلك أنشدوا للأسديين:

علام قتل مسلم تعبّدا مذ سنةُ وخَمِسون عددا

ولربّما ذهبَ البعض بها إلى "ذو" إذ يقولون:" ما رأيته من ذي أيام، يحسبونها "ذو" في حين أنّ قبائل عربية أخرى مثل هوازن وسليم ترفع بمنذ فقط خلافا لعامر بن صعصعة.

بخصوص التّراكيب اللّهجية الأدبية التي وردت بما يسمّى في القواعد العربية بالممنوع من الصّرف، فقد جاءت كثيرة ومتنوّعة سواء تعلّق الأمر بمنتهى الجموع أم أسماء الأعلام أم المعدول عن فاعلة....وهذه الظّاهرة اللّهجية الأدبية على الرّغم من أنّ المعبّرين المختلفين فيها يختلفون في الصّيغة التي يصرفونها أو يمنعونها من الصّرف كما هو الحال بين الحجاز وتميم في اسم العلم، أوّلا يختلفون في الصّيغة التي يصرفونها مطلقا كما هو الشّأن في منتهى الجموع بالنّسبة للأسديين ومن ذهبَ مذهبهم ؟ إلّا أنّها أوسع من أن تُضبطَ في منطقة دون أخرى ما دام شعراء التّوحيد اللّغوي قد تعاطوها بشكل شامل حيث لانعرف أثرا شعريا يخلو من هذه الظّاهرة حتّى وإن نُسِبَت إلى ما يدعى بالضّرورات الشعرية مع أنّ هذه الظّاهرة موجودة فيما يبدو قبل ظهور الشّعر نفسه لأنّ قرّاء قرأوا تراكيب قرآنية على نمط هذه الظّاهرة اللّهجية الأدبية، بل أقدم ما وصلَنا من أبيات شعرية احتوى على فِعال معدولا عن فاعلة. [2]

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام

حتّى أنّ الشّاهد النّحوي فيه طغى على روعة ما فيه من دلالات مِثلية، بل أزيد من ذلك أنّ أوّل شاعر يقَرّ له إمرؤ القيس بأسبقية البكاء على الأطلال اسمه مركّب من علمية ممنوعة من الصّرف:

عِوَجا لى طلَل الدّيار لعلّنا نبكي الدّيار كما بكى ابن حذام

---

[1] عبد الجليل مرتاض،اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي، دارهومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2013،ص:117.

[2] المرجع نفسه،ص:118.

ونُقلَ عن أبي عمرو أنّه أنشدَ" ألا قالت حذام وجارتاها [1]

قال أحد الرّجاز القدماء صارفا "مفاعل"[2]

إنّا لنا ربائطا كراما لا صافنا تشكو ولا انحطاما

ولنستبعد ما يسمّى بالضّرورات الشّعرية عن التّراكيب التي جاءت بمثل هذه الوحدات الممنوعة من الصّرف لا بأس أن نُورِد بعض القراءات القرآنية في هذا الموضوع حيث اختلف القرّاء في قراءة قوله تعالى:"إنّا أَعتَدنا للكافرين سلاسلَ وأغلالا وسعيرا."

نافع والكسائي وأبو بكر وهشام قرأوا:" سلاسلَ" بالتنوين والباقون بغير تنوين، كذلك اختلفوا في قراءة الآية:"وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضّة".نافع والكسائي وأبو بكر بالتنوين في"قواريراً قواريراُ" وأمّا ابن كثير فقد قرأ الأولى منهما منوّنة والثّانية بغير تنوين فيهما . والملاحظ على هذه القراءات أنّ الكسائي كان مولى لبني أسد صاحبة لهجة صرف ما لا ينصرف، وكذلك (أبو بكر شعبة ابن عيّاش) وأمّا هشام فهو شاميّ من مدرسة ابن عامر فالأوّلان كوفيان كلاهما مولى لبني أسد صاحبة صرف مالا ينصرف مُطلقا، فضلا عن أنّ الكسائي كان واحدا ممّن جمعَ [3] اللّغة عنهم، وأمّا نافع فقد قرأ على اللّهجة الأسدية ومثله ابن الكثير في تنوين قواريرا الأولى[4].

وذكرَ أبو زيد أنّ المفضّل أنشده لرجل من بني ضبّة هُلِكَ منذ أكثر من مئة سنة:[5]

إن لسُعدى عندنا ديوانا يُخزي فلانا وابنه فلانا

كانت عجوزا عَمِرَت زمانا وهي ترى سيّئها إحسانا

أعرفُ منها الأنف والعينانا ومنخران أشبها ظبيانا

---

[1] أبو زيد الأنصاري،النّوادر في اللّغة،تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد،ط1،دار الشّروق،بيروت القاهرة،1401،ص16.

[2] المرجع نفسه،ص:34.12.

[3] عبد الجليل مرتاض،اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي،ص:119.

[4] المرجع نفسه،ص:120.

[5] أبو زيد الأنصاري،النّوادر في اللّغة،ص:15.

وجاء بعد هذه الأبيات" ظبيان اسم رجل أراد منخيري ظبيان فُحذِفَ كما قال عزّ وجلّ:" واسأل القرية يريدُ أهل القرية"[1] والملاحظ أنّ المحذوف في التّركيب القرآني المضاف وليس المضاف إليه، ثمّ لماذا رفع "منخران" وهو منصوب؟

غير أنّ أبا زيد نفسه بعد أن يُورد بيتين لبعض أهل اليمن:

أيُّ قَلوص راكب تراها طاروا عليهنّ فشُلْ عَلاها

واشدُد بمتنَتيّ حَقَبٍ حقواها ناجيةً وناحيا أبـــــــاها

يقول:" القلوص مؤنثة، وعلاها أراد:عليها ولغة بني الحارث بن كعب قلب الياء السّاكنة إذا انفتح ما قبلها الفا، يقولون: أخذت الدّرهمان واشتريت ثوبان، والسلام عليكم، وهذه الأبيات على لغتهم وأمّا أباها فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال: هذا أباك في وزن هذا قفاكَ، وكذا كان القياس." [2]

والواقع أنّ إلزام المثنّى الألف مطلقا لهجة الكهلانيين من قحطان وتعاطت هذه اللّهجة مناطق وقبائل من الجنوب ومن الشّمال. وعلى هذه اللّهجة جاء قوله تعالى:" إنّ هذان لساحران".حيث جاء في الحجة لابن خالوية أن من قرأ"هذان" بالألف قرأ على لغة بني الحارث بن كعب خاصّة، ناسبا البيت الشّهير:

إن أباها وآبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها .

إلى رجل منهم لم يسمه، وفي مصدر آخر أنّها لبلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة وقبائل أخرى تستعمل الألف بالمثنّى مطلقا في حين أنّ الكسائي نسبها إلى بلحارث، وخثعم وزبيد وهمدان وهي مناطق جنوبية، بينما عزاها صاحب البحر المحيط إلى بني الهجيم، وبطون بن ربيعة وبكر بن وائل وهذه مناطق شمالية وتُنسَب إلى أكثر من هذه القبائل وبطونها ممّا يدلّ على انتشارها الواسع زمنيا وجغرافيا، ولذلك لم يتّفق جلّ القرّاء على قراءة" هذان بالألف عبثا". [3]

[1] أبو زيد الأنصاري،النّوادر في اللّغة،تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد،ط1،دار الشّروق،بيروت القاهرة،1401،ص:15.

[2] المرجع نفسه،ص:58.

[3] عبد الجليل مرتاض،اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي،ص:121.

الخاتمـــــــــة

بعد جولة من الدّراسة خَلَص هذا البحث إلى النّتائج التّالية:

- يُعدّ المستوى الصّوتي العاملَ الرئيسَ في تمييز لهجة عن لهجة أخرى بالإضافة إلى الصفات التّركيبية والصّرفية، ولابدّ أن تكون هذه الصّفات اللّغوية للهجة مُمَثّلة في بيئة ما أي في مساحة جغرافية بحيث يتميّز مستعملوها بتلك الصّفات اللّغوية.

- اللّهجة ما هي إلّا جزء من بيئات لهجية أشمل تجمعها لغة واحدة تكون مشتركة في مجموعة من الظّواهر اللّغوية تُسَهّل على مستعمليها التّواصل فيما بينهم.

- دراسة اللّهجات تُعين على تفسير كثير من القراءات القرآنية بالإضافة إلى معرفة اللّهجات التي وردت عليها.

- تُشكّل اللّهجات تموضعات جغرافية تختلف من بيئة لأخرى،هذا التوزيع الجغرافي للهجة يدرسه علم اللّسانيات الجغرافية.

- تمثّلت دراسة مجدي إبراهيم محمّد التطبيقية في لهجة الممنوع من الصّرف في قراءة الألفاظ قراءة صوتية ظاهرية(إعرابية).

- قام عبد الجليل مرتاض من خلال كتابه" اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي" بدراسة الكلمات تطبيقيا عن طريق قراءتها صوتيا وذلك بإبدال حرف مكان حرف ممّا ينتج عنه اختلاف صوتي، وعن طريق المستوى السانتكسي.

- إنّ تعريف اللّهجة يتعدّد من عالم لآخر ممّا يتّضح لنا مدى أهمية أهل اللّغة بهذا العلم.

قائمة المراجع

القرآن الكريم ،شكري خارشوا الشيشاني،ط3، دار ابن كثير،2014.

أسس علم اللّغة، ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر ،ط8، دار علا الكتب، القاهرة،1998.

دراسات في علم اللّغة، كمال بشر ،دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة،1998.

دراسات لغوية، حسين نصّار،ط8،دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،1986.

علم اللّغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز ،دار آفاق عربية،1985.

فصيح من اللّهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية، محمّد أديب عبد الواحد جمران، ط1، مكتبة العبيكان،2000م.

فقه اللّغة، مفهومه، موضوعه،قضاياه، محمد بن إبراهيم محمّد،ط1،دار ابن حزيمة، الرّياض، السعودية،2005.

في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس،مكتبة أنجلو المصرية القاهرة.

لسان العرب، ابن منظور،دار المعارف كورنيش النّيل، القاهرة،1119.

اللسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربي،عبد الجليل مرتاض، دار هومة للطّباعة والنّشر والتوزيع، الجزائر،2013.

اللّهجات العربية، مجدي إبراهيم محمّد،ط1، دارالوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية،2011.

اللّهجات العربية نشأة وتطوّرا،عبد الغفّار حامد هلال، ط2،مكتبة وهبة القاهرة، 1993.

اللّهجات العربية القديمة، سهام مادن، مؤسسة كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع،2011م.

المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السيوطي.

الممنوع من الصّرف بين مذاهب النّحاة والواقع اللّغوي، ايميل بديع يعقوب ط1، دار الجيل بيروت 1992.

المفصّل في فقه اللّغة، مشتاق عبّاس معن، ط1 ،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،2001.

المصطلحات الألسنية فرنسي، انجليزي،عربي، مبارك مبارك ،ط1،دار الفكر اللّبناني بيروت،1995.

مقاييس اللّغة،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، ،تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون، الجزء الأوّل،دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع،1979.

المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية،محمد سالم محين، ،مؤسسة شباب الجامعة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الاسكندرية،1986.

المقتضب في لهجات العرب،محمد رياض كريم، ،1996.

النّوادر في اللّغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد،ط1،دار الشّروق،بيروت القاهرة،1401.

المذكّرات:

مذكّرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان: جهود عبد الجليل مرتاض في مجال علم اللّهجات العامّ، دراسة وصفية، مانت بولغيتي، تخصص: الجهود اللّغوية والأدبية للجزائريين في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين،2014/2013

المجـــــلّات:

اللّسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دّلالة الكلمات القرآنية، الجودي مرداسي،العدد22،جامعة الحاج لخضر،باتنة،جوان2015.

الفهرس

الفهـــــــــــــرس

الإهداء

كلمة شكر

المقدّمة ..... أ،ب

الفصل الأوّل: مدخـــــل إلى اللّسانيات الجغرافية(علم اللّهجات)

أوّلا: عموميات حول اللّهجة 2

ثانيا: اللّهجات العربية وعلم اللّغة الجغرافي 8

1- صفات اللّهجات 8

2- وظيفة علم اللّغة الجغرافي 9

ثالثا: التنوّع الجغرافي واللّهجات العربية القديمة 10

1-أسباب التنوّع الجغرافي 10

2- خصائص اللّهجات العربية القديمة 15

الفصل الثّاني: قراءة في شواهـــــد من اللّهجـــات العربية

أوّلا: لهجات العرب في الممنوع من الصّرف 22

ثانيا: دراسة في نماذج 23

ثالثا: قراءة تطبيقية في علم اللّغة الجغرافي 29

1-المستوى الصّوتي 29

2-المستوى السانتكسي 32

الخاتمة 39

قائمة المراجع 41

قائمة الملاحق

قائمـــــة الملاحق

بناءًا على التّربّص الّذي قُمنا به بابتدائية بداوي عبد السّلام بالعين الصّفراء وذلك لمدّة شهر واجد والّذي كان موضوعه: اللّسانيات الجغرافية في البحوث العربية بين القدامى والمحدثين.

مرَّ التّربّص بثلاث مراحل وهي كالآتي:

المرحلة الأولى:(دامت لمدّة عشرة أيّام) في قسم السّنة الأولى ابتدائي كنّا قد حضرنا حصة التّعبير الشّفهي، وقد لاحظنا من خلال إجابات التلاميذ الشّفهية عن اللّافتات المعلّقة على السبّورة ما يلي:

- التلميذ عبد الله مقلّش من بلدية الجنين نطقَ كلمة أبي (عَبي)، والأدوات(عدوات).

- التلميذة الحاجّة بن هدّو من منطقة فُناسة بالصفيصيفة نطقَتْ الفعل يغرسُ(يقرسْ).

المرحلة الثّانية:(دامت لمدّة عشرة أيام) في قسم السّنة الخامسة"ب"، فكانت الكلمات التّي نطقَ بها بعض التلاميذ كما يأتي:

بالحقّ(بالحق) بمعنى هل صدقْتَ القولَ.

ويل العداء(ويل لإدا).

بوغلاّبة(بوقلابة).

-التلاميذ الذين نطقوا هذه الكلمات يعيشون في المناطق الآتية:لحيرش،العشّ،سدّار، بوغلابة.

المرحلة الثّالثة:(دامت لمدّة عشرة أيّام)، في قسم السّنة الخامسة"أ" كنّا قد حضرنا أنا وزميلي حصّة القراءة، فكانت الكلمات التي نطق بها تلاميذ هذا القسم كما يلي:

-التّلميذ عبد الرّحمان دحّاني من فناسة نطقَ كلمة العرب(الأرب).

-التّلميذ الهادف عبد العزيز من منطقة بوغلاّبة نطقَ كلمة قط(غط) وكلمة فارس(غارس).

-التلميذ أيوب العيدي من قرية سيدي ابراهيم نطقَ كلمة معَ(عمَ).

-التلميذ مازوزي دليم من منطقة تيركونت نطقَ كلمة فلاّح(اسم شخص)(كلاّح)، وكلمة الطّريق(المحَجّ)، وكلمة خضر(كُدَر)، وكلمة تلميذ(ذلميد).

-التلميذ فلّوح رابح من مكاليس نطقَ كلمة سندس(كندس) وكذلك التلميذ فارس محمد من المنطقة نفسها نطقَ خطوط(غطوط)، وكلمة ذُبابة(غُبابة).